الباب الثانى
الموقف الأميريكى نحو نظام الحكم الجديد
فى مصر منذ يوليو ١٩٥٢ إلى ١٩٥٥

الفصل الخامس
التقييم الأميريكى لحركة الجيش وتغيير نظام
الحكم فى مصر

أولا : ردود الفعل الأولى تجاه حركة الجيش.

ثانياً : اتصالات ضباط الحركة بالسفارة الأميريكية بالقاهرة اطرافها ومضمونها.

ثالثاً : التقارير الأولى للسفارة الأميريكية وتقييم وزارة الخارجية لاتجاهات ضباط الحركة داخليا وخارجيا.

رابعا : تقييم السفارة والخارجية الأميريكية للقوى السياسية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو.

خامسا : تقييم صراعات القوى داخل مجلس قيادة الثورة ومع القوى السياسية المعارضة.

التقييم الأميريكى لحركة الجيش وتغيير نظام الحكم فى مصر

قبل أن نستعرض عناصر اتجاهات السياسة الأميريكية تجاه قيام ثورة ٢٣ يوليو وتطوراتها خلال شهورها الأولى، يهمنا أن نستقرىء مضمون الوثائق الأميريكية التى تزامنت مع قيام الثورة لنرى مدى الحقيقة فى توقعات هذه الثورة وقدر الدقة أو الصحة فيها، ثم ننتقل بعد ذلك إلى تحليل ردود الفعل الأولى تجاه الحدث، وننتقل بعد ذلك إلى التقييم الأولى للثورة كحدث واتجاهاته وعناصره، ثم بدايات الإتصالات مع أعضاء الثورة وطبيعتها والهدف منها.

مما لاشك فيه أن السفير الأميريكى كافرى قد توقع حدوث ثورة يوليو كما دلت على ذلك تقاريره وبرقياته قبل وقوع الثورة بشهور على نحو ما تناوله البحث فى فصل سابق. وأكد كافرى توقعاته السابقة فى برقيته الأولى فى الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى قال فيها «لقد ابلغت مرارا وتكرارا أن اتجاه الاحداث يسير حتما نحو حركة من النوع الذى وقع «واضاف» أن الانقلاب هو نتيجة للوضع العام المتدهور»[1].

وكافرى بذلك يضع ثورة يوليو ١٩٥٢ فى إطارها أو سياقها السياسى العام كنتيجة للوضع العام المتدهور فى مصر *.

1- Incoming telegram, Dept. of state, secret, security information, from Alexandria, to secretary of state no.18 July 23, 774.007. 23 - 52.

(*) قسم عبد الرحمن الرافعى اسباب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى ثلاثة مجموعات رئيسية من الاسباب، الاسباب السياسية وفى مقدمتها السخط والمرارة من رؤية الاحتلال جاثما على أرض الوطن وأن الضباط الاحرار استشعروا الواجب فى انقاذ البلاد من الاحتلال كما انهم راوا أن الاحتلال لم يكن وحده السبب فيما اصاب البلاد من الكوارث، بل أن فاروق يشاركه هذه التبعية فتعاهدوا على تحرير البلاد من الاحتلال ومن فاروق معا فهى ثورة تحريرية لتحقيق الجلاء وتحرير البلاد من ربقة الاستعمار ولتطهير اداة الحكم فيها من الفساد، كما يرى الرافعى انه من بين الأسباب السياسية مايتصل بالجيش ذاته وخاصة سياسة بريطانيا والملك حياله من السيطرة عليه وتحديد تسليحه مما أدى إلى هزيمته فى حرب فلسطين فما فعله الاحتلال فى الجيش كان من اهم البواعث على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. =

أولا: ردود الفعل الأولى تجاه حركة الجيش

وأول ما يسجل من مظاهر أو سمات إيجابية للموقف الأميريكى تجاه قيام الثورة فى مصر، الموقف الايجابى الذى اتخذته السفارة الأميريكية فى القاهرة والذى تمثل فى المشاورات التى اجرتها الخارجية الأميريكية مع المسؤولين البريطانيين فى واشنطن تجاه احتمال التدخل العسكرى ضد الثورة فى مصر، وكذلك رفض مساعى الملك فاروق ومساعى مرتضى المراغى فى نفس الوقت لحث الولايات المتحدة ذاتها على التدخل العسكرى [1] • وقد اجابت وزارة الدفاع الأميريكية على طلب فاروق من كافرى بتحرك قطع من الاسطول السادس لإخراجه من الاسكندرية بالاعتذار لبعد قطع الاسطول. وزاد كافرى على ذلك أن نصح فاروق بألا يرتكب «عملا طائشا» [2] عندما اتصل به يطلب معونته لإخراجه هو وأسرته من مصر فى حراسة سفينة حربية أميريكية. وعلى الرغم من أن استغاثة فاروق بكافرى صباح ٢٣ يوليو كانت صريحة فقد كان رأى كافرى الذى نقله إلى الخارجية أن الموقف فى القاهرة خرج تماما عن سيطرة الملك وأصبح فى يد نجيب بلا منازع [3].

والواقع أن برقية اتشيسون إلى كافرى فى القاهرة فى ٢٥ يوليو أكدت بضرورة نصح الملك بألا يسلك سلوكا طائشا وأن الولايات المتحدة لا تريد التورط فى الوقت الحالى وأنه لاسفينة حربية ولا طائرة تستطيع

= أما المجموعة الثانية من الأسباب التى اشار اليها الرافعى فهى الأسباب الاقتصادية وأوجزها فى عبارته التى تقول «كانت الحالة الاقتصادية فى اول عام ١٩٥٢ مما يحفز النفوس إلى الانتفاض والثورة والعمل على تحرير البلاد من عوامل الفقر التى كانت تتراءى فيها. أما المجموعة الثالثة من الاسباب فهى الأسباب الإجتماعية إذ كانت الحالة الاجتماعية تدعو أيضا إلى الثورة واهم مظاهرها فقدان العدالة الاجتماعية بين طبقات الشعب، ومن امثلتها مظاهر سوء توزيع الملكية الزراعية وبالاضافة إلى الاسباب والاقتصادية والاجتماعية كان فساد الحكم وفساد فاروق على نحو ما فصله الرافعى من تدخل فى شؤون الحكم والجيش والاستغلال ومباذله فى حياته الخاصة من الأسباب الدافعة إلى أن ينشد الشعب الثورة فقاروق كان يسير فى حكمه وفى حياته الشخصية إلى الهاوية وكان يدفع الشعب والجيش معا إلى الثورة دفعا. انظر عبد الرحمن الرافعى، المرجع السابق، ص ١٥٠ ـ ٢١٤.

1- Incoming telegram, Dept. of state, Top secret, security information from Alexandire, to secretary of state no. 21, July 24, 1952. 774.00 7 - 24.

وانظر كذلك برقية كافرى إلى وزير الخارجية فى الأوراق الخاصة السرية لدين اتشيسون:

Papers of Dean Acheson, Truman Library July 24, 1952.

(•) كما يروى احمد حمروش واقعة اتصال الملك فاروق بجيفرسون كافرى السفير الاميريكى لمقابلته فى سراى المنتزة يوم ٢٣ يوليو ومطالبته للسفير بمحاولة اقناع الحكومة البريطانية بحاجة الملك لتدخل قواتها ولم تثمر جهود الملك فى استجلاب تدخل بريطانى أو حماية امريكية لعرشه. انظر احمد حمروش، قصة ثورة يوليو، جـ ١ ط ٣، ١٩٨٣، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٩.

2 - Incoming telegram, to Dept. of state, Top Secret, security information, from Alexandria, to secretary of state no. 23 July 25, 774. 00/7 - 2552.

3 - Incoming telegram, Dept. of state, secret security information, from Alexandira, to secretary of state no. 14 July, 23, 774. 00/72352.

وانظر فى الوثائق البريطانية البرقيات التالية رقم ١٠٩٥ فى ٢٥ يوليو ١٩٥٢، ١١٠٣ فى ٢٦ يوليو، ١١٣٢ فى ٢٧ يوليو من «كروزيل» Creswell القائم بالاعمال البريطانى إلى «بوكر» Bowker مدير إدارة افريقيا بالخارجية البريطانية F. 0371 - 96878

القدوم لمصر لهذا الغرض [١]. ومؤدى الموقف الأميريكى من الناحية العملية ترك الأمور تسير فى مجراها أمام حركة الانقلاب دون تدخل سواء من جانب الملك أو البريطانيين (ويلاحظ أن هذا الموقف الأميريكى قد تزامن مع بدء اتصالات السفارة مع ضباط الثورة ـ مقابلة ديفيد ايفانز مع عبد المنعم النجار وسليمان محمود فى المخابرات العسكرية وتأكيدهما له نوايا الثورة فى الداخل والخارج على نحو ماسنتناول بعد قليل).

وبرغم تكرار إلحاح الملك على كافرى أكثر من مرة بأن قليلا من التحرك قد يغير الصورة بالكامل [٢] طالبا منة تدخل البريطانيين فى الموقف فإن كافرى أكد لفاروق أن الحركة ليست موجهة له شخصيا، وذلك فى الوقت الذى كان فاروق قد بعث بالمراغى إلى السفارة البريطانية بعد ظهر ٢٤ يوليو يحرضها على التدخل العسكرى ضد الحكم الجديد [٣] بعد أن نقل للوزير المفوض البريطانى أن مجموعة الضباط مصممة للجوء للعنف لطرد البريطانيين بالقوة وإقامة ديكتاتورية شيوعية إخوانية محل الملكية. وقد كان تقييم كافرى لمحاولة المراغى «انها مجرد مزاعم [٤] مغرضة تهدف للتحريض على التدخل العسكرى البريطانى». وقد اكدت الخارجية الأميريكية للخارجية البريطانية أنه ليس لديها ما يؤكد معلومات المراغى، ونصحت الخارجية البريطانية بالتأكد من معلوماتها أولا [٥] وواضح أن اتصالات السفارة الأميريكية فى القاهرة برجال الثورة فى وقت مبكر وتقييمها الخاص كان له أثره فى عدم الاستجابة لتوسلات المراغى أو الملك للتدخل العسكرى البريطانى.

---

(١) برقية انشيسون إلى كافرى Outgoing telegram, Dept. of state. top secret, security information, sent to Amconsul, Alexandria, for Caffrey. rpt. Cairo, 153, July 25, 1952, 774./ 7 - 2552.

2-Incoming telegram, Dept. of state, top secret, security information, from Cairo, to secretary of state no. 149, July 23, 1952, 770.00/7 -23- 52.

(٣) برقية من القنصلية الأميريكية فى الاسكندرية رقم ٢١ فى ٢٤ يوليو ١٩٥٢ المصدر السابق.

(٠) يشير مرتضى المراغى وزير الداخلية المصرية السابق قبل الثورة فى مذكراته التى نشرت بمجلة أكتوبر إلى صداقة جيفرسون كافرى السفير الأميريكى بالملك فاروق وأن الملك قد تقرب منه ظنا منه انه سيقوم بحمايته من الانجليز ولعل فاروق أراد من ذلك أن يشعر الانجليز بانه سيلجا إلى طلب حماية من امريكا ولعله أراد بهذه الوسيلة ان يشعر امريكا انه صديق لها اما المستر كافرى فكان شغله الشاغل هو الشيوعية وكان يشعر بأن الشيوعية خطر داهم على مصر وبالتالى على الشرق الأوسط.

انظر مذكرات مرتضى المراغى ـ اكتوبر، العدد ٥٠٣، فى ١٥ يونيو ١٩٨٦، ص ٦٨ ومع ذلك لم يورد المراغى اى اشارة فى مذكراته إلى انه قد أوفد من قبل الملك فاروق إلى السفارة البريطانية ليطلب تدخلها العسكرى ضد حركة الضباط على نحو ما أثبته كافرى فى برقيته إلى الخارجية الأميريكية فى ٢٤ يوليو ١٩٥٢ وإن اثبت المراغى فى مذكراته ان الملك فاروق أراد فعلا أن يستعين بالانجليز فى اليوم التالى للثورة فارسل مبعوثا إلى السفارة البريطانية قابل فيها الوزير المفوض (كرسويل) الذى كان قائما باعمال السفير واستفسر منه المبعوث عن امكانية مساعدة الملك ورفض (كرسويل) بحث مساعدة الملك ووصفه بانه (مجنون ملعون) فرواية المراغى تثبت انه كان هناك بالفعل مبعوث من الملك إلى السفارة البريطانية ولكنه يغفل تماما من هو المبعوث الذى يشير (جيفرسون كافرى) انه لم يكن شخص اخر سوى المراغى نفسه.

(٤) نفس المصدر

(٥) برقية صادرة من الخارجية الأميريكية إلى السفارة في القاهرة والسفارة الأميريكية فى لندن Outgoing telegram, Dept. of state, secret, security information, Amembassy, Cairo, no. 146 Rptd, Amembassy, london no. 521 July 24, 1952, 77.00/ 7 - 2452.

وقد واصل المراغى اتصالاته بالسفارة الأميريكية للاعراب عن مخاوفة عن المستقبل فى مصر ويحذر من الفوضى والتطرف ويطالبهم بالتدخل ـ وذلك فى مقابلة مع سكرتير اول السفارة فى ١٨ اغسطس ٥٢.

والواقع أنه لم يكن ثمة سبيل أمام الملك أو المراغى للتحريض على التدخل العسكرى البريطانى ضد حركة الجيش ذلك أن الخارجية الأميريكية ناقشت انقلاب الجيش فى مصر مع ممثلى السفارة البريطانية فى واشنطن واتصلت بالخارجية البريطانية فى لندن فى رسالة بعث بها اتشيسون إلى القاهرة ولندن توضح للبريطانيين أن التدخل الخارجى سوف يكون كارثة وأوضحت أن حركة الجيش مسألة داخلية (٢)، فنصيحة الولايات المتحدة لبريطانيا منذ الساعات الأولى للثورة هى عدم التدخل عسكريا ضد حركة الجيش ووصفت ذلك اذا حدث بأنه كارثة ولاشك أن ذلك الموقف قد هيأ الفرص أو زاد الفرص أمام نجاح حركة الجيش وبقائها. وقد ساعد على ذلك فى الواقع تأكيد الملحق العسكرى البريطانى للمتحدث الرسمى لنجيب فى ٢٤ يوليو «أن بريطانيا لن تتدخل عسكريا بشرط الحفاظ على القانون والنظام». وقد فسر المتحدث الرسمى (عبد المنعم أمين) ذلك بأنه طمأنة من لندن، وأكد أن الأمن الداخلى سوف تجرى المحافظة عليه مهما كان الثمن وأكد الطابع المعادى للشيوعة فى الحركة (٣).

ومن الجلى أن استدعاء الملحق العسكرى البريطانى والملحق الجوى الأميريكى كان بهدف ضمان عدم تدخل بريطانيا عسكريا لتأمين حركة الانقلاب خاصة بعدما علم رجال الحركة من اتصالات الملك بكافرى * كما أن تأكيد المتحدث الرسمى لنجيب بالحفاظ على النظام بأى ثمن كان رسالة موجهة لبريطانيا لتبديد أى ذريعة للتدخل، وكذلك كان تأكيد الطابع المعادى للشيوعية لحركة الجيش بمثابة رسالة موجهة إلى ممثلى الولايات المتحدة فى مصر لحثهم على ممارسة الضغوط على بريطانيا وطمأنة الولايات المتحدة لاتجاه الحركة ولونها **.

لم يكن من العملى أو حتى من المنطقى أن تبادر الخارجية الأميريكية بإبداء موقف إيجابى علنى أو واضح من حركة الجيش فى ساعاته الأولى أو أيامه الأولى، وان كانت السفارة الأميريكية قد سلكت سبيلين متكاملين ومترابطين للوصول فيما بعد إلى التقييم الايجابى لثورة يوليو فى شكل بيان رسمى صدر عن واشنطن فى مطلع سبتمبر ١٩٥٢. هذان المسلكان أو السبيلان هما فتح أبواب الاتصالات والمحادثات بين السفارة وأعضاء

1- Outgoing telegram, Dept. of state, Top secret, security information, sent to Amembassy, London prior - ity,494 reptd. information Amembassy, Cairo, priority, 129, 23 July 1952, 774.00/7- 2352.

وانظر الوثائق البريطانية المشاورات بين واشنطن ولندن:

برقية السفارة البريطانية من واشنطن رقم ١٤١٨ فى ٢٥ يوليو ١٩٥٢ إلى وزارة الخارجية، حول مقابلا ت السفير البريطانى مع الخارجية الأميريكية

F. O. 371, 46878.

(٢) برقية السفارة الأميريكية رقم ١٨٢ فى ٢٥ يوليو ١٩٥٢ إلى واشنطن، ملف (٧٧٤)

(*) تشير الوثائق البريطانية إلى تصنت الضباط ونجيب على الاتصالات التليفونية بين الملك وكافرى فى الاسكندرية حول طلب الملك تدخل بريطانيا . انظر البرقية رقم ١٠٦٧، ١٠٩٥ فى يوليو ١٩٥٢

F. O. 371/1018/241.

(**) تكررت فى الشهور الأولى بل والاسابيع الأولى للثورة اشارات الضباط فى احاديثهم مع اعضاء السفارة الأميريكية إلى الطابع المعادى للشيوعية في الحركة وقد ورد ذلك فى احاديث على صبرى وزكريا محيى الدين، ومحمد نجيب مع اعضاء السفارة ومع جيفرسون كافرى السفير الأميريكى فى مواقع ومناسبات متعددة كما اورد مرتضى المراغى فى مذكراته فى مجلة اكتوبر فى ١٥ يونيو ١٩٨٦ انه لما يئس الأمريكان والانجليز من فاروق اتجهوا نحو حركة الضباط الاحرار وحاولوا الاتصال بها وجرت هذه المحاولة عن طريق ضابطين بالجيش المصرى هما البكباشى عبد المنعم امين وقائد الجناح على صبرى، ويضيف المراغى أن الضباط الاحرار لعبوا لعبتهم بمهارة وجاروا الأمريكان». انظر: مذكرات مرتضى المراغى - مجلة اكتوبر، ١٥ يونيو ١٩٨٦، ص ٦٨، ٦٩.

الحركة لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن خلفيات الحركة واتجاهات أعضائها وتفكيرهم السياسى ويمكن أن نسمى هذه المرحلة المبدئية بالمرحلة الأولى من الاتصالات للتعرف وجمع المعلومات وخلق مايسمى بعلاقات العمل بين رجال السفارة ورجال الجيش. أما المسلك الثانى فهو إجراء عملية تقييم مستمرة للحركة تنتقل من مجرد نقل الانطباعات والمعلومات المتفرقة إلى تقييم موضوعى ومتكامل للاتجاهات والنوايا حتى تحدد الخارجية الأميريكية على أساسها سياستها المقبلة مع النظام الجديد فى مصر. هذه العمليات والاتصالات مع رجال الثورة بهدف جمع المعلومات عنهم وعن الحركة وعن اتجاهاتهم ثم اعداد التقييم السياسى ليكون امام واشنطن لتحديد سياستها سوف تسهم فى خلق رد فعل إيجابى لدى الخارجية الأميريكية انعكس فيما عرف بعد ذلك بالتصريح الذى أدلى به اتشيسون فى ٣ سبتمبر ١٩٥٢ للصحافة الأميريكية عن «التطورات المشجعة فى مصر».

ولاشك أن فهم طبيعة هذه الاتصالات التى جرت بين رجال السفارة الأميريكية فى القاهرة ومضمونها والهدف من ورائها يبين إلى أى مدى كانت آثارها منعكسة فى التقييم السياسى للحركة خلال الشهر الأول من آخر يوليو ١٩٥٢ حتى نهاية اغسطس من نفس العام *.

ثانيا: اتصالات ضباط حركة الجيش بالسفارة الأميريكية ـ اطرافها ـ مضمونها:

وقد حرصت حركة الضباط على اجراء اتصالات بالسفارة الأميريكية فى الساعات الأولى من الحركة فاستدعى البكباشى سليمان محمود والصاغ عبد المنعم النجار «ايفانز» مساعد الملحق الجوى الأميريكى فى القاهرة صباح ٢٤ يوليو إلى مقر قيادة المخابرات الحربية المصرية حيث دارت بينهم محادثة أشبه بالاسئلة والأجوبة. ويصف «ايفانز» الضباط المصريين بأنهم كانوا متعاونين فى إجاباتهم [١] وكان هدفهم الواضح كما استخلص ايفانز تأكيد نواياهم فى:

ـ تطهير القوات المسلحة من الفساد والعجز.

(*) يشير احمد حمروش فى معرض روايته عن الاتصالات الخارجية للضباط الأحرار قبل الثورة إلى الاتصالات الأميريكية مع الضباط فينوه إلى أن اتصالات الضباط الأحرار لم تقتصر على القوى والتنظيمات السياسية فى مصر ولكنها امتدت لتشمل أيضا مندوبى وزارة الخارجية الأميريكية ووكالة المخابرات المركزية الأميريكية الذين استثارتهم منشورات الضباط الأحرار وانتصارهم فى انتخابات نادى الضباط فبذلوا غاية جهدهم للتعرف عليهم واكتشاف آرائهم ومحاولة اجتذابهم وكانت حلقة الاتصال مع ضابط في المخابرات المصرية تسمح طبيعة عمله بالاتصال بالمحلقين العسكريين الاجانب ولم يحدده احمد حمروش، والمرجح أنه يقصد على صبرى رئيس فرع المخابرات فى القوات الجوية المصرية قبل الثورة، ويشير أحمد حمروش إلى أنه من المقطوع به أن الأميريكيين وجدوا فى النشاط السرى لحركة الضباط الأحرار بعض ما يحقق لهم اهدافهم فى المنطقة (ولم يحدد حمروش ما هى هذه الأهداف) ولكن لم يستطيعوا ان يكونوا مسيطرين عليه انظر أحمد حمروش ـ قصة ثورة يوليو ط ٣، جـ ١، ١٩٨٣، ص ١٨٢ ـ ١٨٨.

ويلاحظ ان حمروش فى روايته كلها يعتمد اعتمادا كليا على ما أورده مايلز كوبلاند فى كتابه «لعبة الأمم» دون ان يوثقه من مصدر آخر.

1 - Incoming telegram, Dept. of state, top secret, security information, from Cairo, to secretary of state no. 178, July 25, 1952. 774. 00/7-2552.

يروى محمد حسنين هيكل رواية اخرى مؤداها أن عبد الناصر أوفد على صبرى إلى ايفانز فى الساعة الثالثة من صباح الانقلاب لشرح موقف الثورة والتحذير من التدخل البريطانى ـ انظر:

Heikal, Cairo Documents, Op. cit, pp. 35 - 36.

وانظر تقرير السفارة عن وصف احداث الانقلاب يوما بيوم من ليلة ٢٢ يوليو حتى رحيل الملك فاروق ٢٦ يوليو حيث ورد فيه كذلك ان قلق القادة العسكريين المصريين كان واضحا من احتمال التدخل العسكرى البريطانى مساء يوم ٢٣ يوليو حيث اتصل قائد السرب على صبرى رئيس مخابرات القوات الجوية واحد المشتركين فى الحركة بمنزل ايفانز مساعد الملحق الجوى الأميريكى وتحدث نيابة عن مجموعة ضباط الانقلاب وطلب نقل رسالة إلى البريطانيين بأن الحركة ليست موجهة ضدهم وتحذر من أن اى تدخل سوف يقاوم بالقوة.

Foreign service despatch, secret, security information from Cairo to the Dept. of state July 30, 1952, Sub. "The Military take- over" in Egypt, desp.no. 151, 774. 00/7 - 3052.

- طلب معونة عسكرية ومعدات من الولايات المتحدة.

- الاشتراك فى قيادة مشتركة مع الحلفاء.

- القضاء على النفوذ الشيوعى.

- الاطمئنان إلى مدى صحة المعلومات الخاصة بطلب الملك التدخل العسكرى ضد الثورة.

ويجد الباحث أنه فى الاهداف التى نقلها ضباط المخابرات المصرية إلى الضابط الأميريكى ديفيد ايفانز (المعونة العسكرية - الاشتراك فى قيادة مشتركة - القضاء على الشيوعية) مايبعث ويوحى بالإطمئنان للسفارة الأميريكية إلى نوايا الحركة داخليا وخارجيا وإلى اتجاهات أعضائها وليس أهم لأهداف السياسة الخارجية الأميريكية آنئذ من موضوع الدفاع عن الشرق الأوسط، ثم ليس هناك ماهو أهم من القضاء على النفوذ الشيوعى فى الداخل. ويمكن أن نستخلص أن هذه الاهداف التى نقلت للسفارة الأميريكية كانت ترمى إلى كسب ثقتها والتأكيد على عدم استجابتها لمسعى الملك بالتدخل العسكرى ضد الثورة *.

وبعد الاطمئنان لنجاح الحركة دعا عبد المنعم النجار المتحدث الرسمى لمحمد نجيب الملحقين العسكريين الاميريكى والبريطانى والفرنسى لإبلاغهم بنوايا الجيش التى تمثلت فى حل البرلمان وإجراء إنتخابات جديدة واتجاه الجيش للإشراف على الحياة السياسية ** مؤكدا لهم أن الوثائق أثبتت فساد النحاس باشا وحرمه وسراج الدين مشيرا إلى أن الجيش يريد التعاون مع البريطانيين فى حفظ الأمن الداخلى، لكن الجيش يشعر بالقلق للمناورات البريطانية فى منطقة القناة مؤكدا النية فى إعادة تنظيم الجيش المصرى وقرر (عبد المنعم النجار) فى المقابلة رغبة الجيش المصرى فى الإشتراك فى قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط وأكد طبقا لما نقله «ايفانز» أنه حينما تنشب الحرب فإن مصر تريد ان تكون قادرة على تحمل مسؤولياتها وأن تكون شريكا متكافئا.

(*) يروى «محمد حسنين هيكل» ان السفير الأميريكى وهو ممثل سياسة الولايات المتحدة الأميريكية قد احيط باهتمام واضح في تلك الأيام الأولى للثورة وان هذا الاهتمام كان اشارة فى الواقع إلى ماكانت ظواهر الأمور توحى به من امكان قيام علاقات مصرية اميريكية طيبة. ويجمل «هيكل» مجموعة من العوامل الموضوعية التى كانت تساعد على تحقيق هذا الهدف فى النقاط التالية: - إن بريطانيا كانت تمثل العدو الرئيسى فى المنطقة وأن الاتحاد السوفيتى كان بعيدا، وأن الولايات المتحدة كانت تعكس صورة، مقبولة ثم يضاف إلى ذلك انه لم يكن للولايات المتحدة ماض استعمارى فى الشرق الأوسط وانه بالنسبة لقضية فلسيطن فان الولايات المتحدة لم تكن فى ذلك الوقت فى موضع المسؤولية امام العرب. ومع أن معظم العوامل التى أوردها (هيكل) صحيحة فى مجملها إلا أنه من المشكوك فيه صحة العاملين الأخيرين حيث أنه كانت هناك أصوات بالفعل تتشكك فى الدور الأميريكى تجاه = منطقة الشرق الأوسط بعد مساعدتها فى استصدار قرار تقسيم فلسيطن فى نوفمبر ١٩٤٧ وقيام دولة اسرائيل ثم فى مشاركتها فى تقديم المقترحات الرباعية إلى مصر فى اكتوبر ١٩٥١ بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا وتركيا على أن (هيكل) نفسه يعود ليستطرد ويتحفظ على هذه العوامل الموضوعية التى اشار اليها فيرى أن الولايات المتحدة قد تصورت أن النظام الجديد يمكن جره إلى الاحلاف العسكرية الغربية وربطه بمخططات السيطرة الاستعمارية على المنطقة سياسيا واقتصاديا وربما استطاعت فى النهاية ان تستدرجه إلى الصلح مع اسرائيل وهو (أى هيكل) يصف هذه المرحلة بدقة (١٩٥٢ - ١٩٥٥) بانها مرحلة «الترويض»

انظر محمد حسنين هيكل، نحن وامريكا، دار العصر الحديث، القاهرة (١٩٦٧)، ص ٥٥ - ٦١.

(**) ترجع اهمية هذه الاشارة التى وردت على لسان عبد المنعم النجار اتجاه الجيش للاشراف على الحياة السياسية إلى الافصاح عن النية فى هذا الوقت المبكر من قيام الثورة فى اطماع الضباط لتولي السلطة السياسية ويلقى هذا القول بظلال من الشك على بعض الآراء التقليدية التي تردد أن حركة الجيش كانت زاهدة فى السلطة بل وتقبل عودة حزب الوفد ولاتريد حل البرلمان.

وحديث عبد المنعم النجار مع ممثلى الدول الغربية الثلاث كان الهدف منه - فى تقدير الباحث - طمأنة ممثلى الدول الغربية الثلاث خاصة بريطانيا برغبة الجيش فى التعاون معهم لحفظ الأمن الداخلى ثم لطمأنتهم بدرجة أكبر وهذا هو الأهم بأن طرح عليهم مجتمعين رغبة الجيش فى الاشتراك فى قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط، ولم يكن ثمة ماهو أشد تأثيرا من هذا العرض على تفكير الممثلين الثلاثة، وان كان الباحث يميل للاعتقاد أن هذا العرض كان يهدف إلى كسب الثقة وتأمين الحركة أكثر مما كان يعبر - فى هذه الأيام الأولى من الثورة - عن خط أو إلتزام سياسى مسبق (١).

وفى اطار السعى لتأمين الحركة من الاخطار الداخلية بعدما استطاع الضباط تحييد خطر التدخل العسكرى الخارجى، قابل على صبرى * «ايفانز» ليطرح مخاوف المجموعة العسكرية من تطلع الوفد للحكم ومن مهاجمة الشيوعيين للانقلاب وتوزيعهم للمنشورات، ونفى أن يكون للإخوان علاقة بحركة الجيش ونقل لايفانز اتجاه الحركة لتشكيل لجنة عسكرية لإعادة تنظيم الجيش (٢).

وتحليل الباحث لمقابلة (ايفانز) مع (النجار) أن تقديرات السفارة الأميريكية فى ضوء اتصالاتها مع النجار ثم مع (على صبرى) خلال الاسبوع الأول أن الحركة أكدت على نقطتين اساسيتين هما رغبة الجيش المصرى فى الاشتراك فى قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط، وتأكيد الطابع المعادى للشيوعية للنظام الجديد والرغبة فى التفاوض لمكافحة انشطتها الأمر الذى مهد السبيل إلى تجاوب السفارة الأميريكية ومن بعدها الخارجية الأميريكية مع الثورة فى شهورها الأولى.

ويركز على صبرى فى اتصالاته الوثيقة مع «ايفانز» على عنصر هام وهو حرص القوات المسلحة المصرية على ضمان الكفاءة والصلاحية بين صفوفها وأنها لذلك سوف تتخذ إجراءات بعدة تغييرات فى القيادات وتقديم عدد منها للمحاكمات بتهم الفساد وقلة الخبرة والعلاقة بالعهد السابق. ويشير على صبرى إلى الكفاءة الممتازة للضباط المصريين الذين تلقوا تدريباتهم فى الولايات المتحدة وإعجابهم بادارة القوات الأميريكية وكفاءة القادة الأميريكيين (٣) وحرص على صبرى واضح فى مضمون مقابلته على إبراز تأثر الضباط المصريين بالتعليم العسكرى الأميريكى وتأثيره على ضباط الحركة.

ومقابلة (على صبرى) التى نقلها ايفانز واضحة المضمون وهى مناقشة علاقة حركة الجيش بالقوى الداخلية وبرجال الأحزاب والوفد والشيوعيين والأخوان والتركيز على الموقف المناوئ للشيوعيين من الحركة

---

(١) انظر حديث «النجار» كما نقله «ايفانز» فى برقية السفارة السرية إلى الخارجية الأميريكية:

Incoming telegram, Dept. of state, secret, security information from Cairo, to secretary of state no 285. July 29, 1952, 774. 00/ 72952.

(*) كان على صبرى يشغل منصب رئيس فرع المخابرات الحربية بسلاح الطيران آنئذ وبحكم وظيفته كان يقابل «ديفيد ايفانز» مساعد الملحق الجوى بالسفارة الأميريكية.

2 - Incoming telegram, Dept. of state, secret security infomation, from cairo, to secretary of state no. 238, August 1, 1952, 774. 00/

= وانظر فى الوثائق البريطانية البرقية المرسلة من الاسكندرية إلى وزارة الخارجية البريطانية رقم ١١٢٩ فى ٢٨ يوليو ١٩٥٢ من (كرزويل) انه لم.1952 يكن للاخوان أو للوفد دور فى الثورة. F.O. 371/ 96871/ 018/ 273.

(٣) نص حديث على صبرى مع «ايفانز» فى تقرير السفارة الأميريكية رقم ١٧٣ فى ٤ اغسطس ١٩٥٢: secret service despatch, foreign service de-

spatch from Cairo to the Dept. of state sub.prospective personnel changes in Royal Egyptian air force, desp. no. 173, August 4, 1952. 774. 00/ 8 - 452.

ونفى الإرتباط بالإخوان وإلى جانب هدف (على صبرى) من نقل المعلومات عن خطط الحركة وعلاقتها ونواياها فإنها تتجاوز فى تقدير الباحث مجرد الرغبة فى تأمين الحركة من الخطر الداخلى بل تتعداه إلى طلب التأييد الأميريكى بالحفاظ على قنوات اتصال منتظمة بين الحركة والسفارة الأميريكية مما يدفع بدوره إلى مزيد من الاطمئنان إلى مواقف المجموعة العسكرية وإلى خطوطها ونواياها ومد يد المساعدة لها فى المستقبل.

وقد زاد تركيز ضباط الحركة فى اتصالاتهم مع السفارة الأميريكية على موضوع مكافحة الشيوعيين فقد نقل (عبد المنعم النجار) فى مقابلة له مع الملحقين العسكريين الأميريكى والبريطانى والفرنسى فى ٣١ يوليو أن العسكريين فى مصر يريدون تشكيل لجنة غير رسمية لمحاربة أنشطة الشيوعية ودعايتها، ويأمل العسكريون أن تضم اللجنة ممثلين عن القوات المسلحة المصرية والشرطة المصرية وممثلين للسفارات الفرنسية والبريطانية والأميريكية [1]. وحديث (عبد المنعم النجار*) مع ايفانز يؤكد على حقيقة أن حدوث الانقلاب العسكرى قد أدى إلى اضمحلال أنشطة الشيوعية ودعايتها، كما أن اقتراحه بتشكيل لجنة غير رسمية لمكافحة الشيوعية يضع العلاقة بين الحركة والسفارة الأميريكية على صعيد آخر غير صعيد المعلومات، ثم ينتقل إلى صعيد التعاون والتنسيق المشترك ليس فقط فى مجال السياسة الخارجية كما وعد عبد المنعم النجار من قبل للإشتراك فى قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط بل وفى مجال السياسة الداخلية فى مصر .

وتدريجيا فى ضوء هذه الاتصالات بدأت تتبلور الصورة القريبة لدى السفارة الأميريكية عن رجال الثورة وميولهم وكانت اتصالات ضباط آخرين مثل «عبد المنعم أمين و «زكريا محيى الدين ثم نجيب مع كافرى تطرح

---

1 - Incoming telegram, secret, security information from Cairo, to secretary of state no. 228, July 31, 1952, 774. 00/ 7- 3152.

(*) «عبد المنعم النجار» كانت آخر رتبة عسكرية له هى رتبة البكباشى، وآخر منصب مدنى له سفير بالخارجية المصرية، وقد تخرج فى الكلية الحربية ابريل ١٩٣٩ وفى كلية اركان الحرب عام ١٩٥٠ ويروى ان جمال عبد الناصر قد طلب منه (باعتباره ضابطا فى المخابرات الحربية قبل حركة الجيش) الاتصال بالأمريكيين وابلاغهم أن أى تدخل لمصلحة الانجليز سوف يتحول إلى مجزرة على مشارف القاهرة وانه (أى عبد المنعم النجار) اقترح اسم على صبرى ضابط مخابرات الطيران وأن النجار ابلغه فيما بعد برغبة جمال عب الناصر فى الاتصال بالأميريكيين فقام فعلا بالاتصال بمساعد الملحق الجوى الأميريكى «ديفيد ايفانز».

انظر شهادة عبد المنعم النجار فى كتاب أحمد حمروش، قصة ثورة يوليو جـ ٤ شهود ثورة يوليو ط ٢، ١٩٨٤، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٢٤٢ - ٢٤٣. ويؤكد واقعة الاتصال بين (على صبرى) وديفيد ايفانز ما ورد فى مذكرات عبد اللطيف بغدادى انه كان يعرف مدي صداقة على صبرى بمساعد الملحق الجوى الأميريكى (ايفانز) فى القاهرة ويقوله انه اقترح على باقى زملائه فكرة استدعاء على صبرى لابلاغ السفير الأميريكى عن طريق الملحق الجوي بالانقلاب على أن يقوم السفير الأميريكى بابلاغ السفير البريطانى بتلك الرسالة. ويقول البغدادى إن هذه الخطوة منا (الاتصال بالسفير الأميريكى (كافرى) كانت عاملا مساعدا فى توثيق العلاقة بين اميريكا ومصر فى السنين الأولى من الانقلاب - انظر مذكرات عبد اللطيف البغدادى جـ ١، المكتب المصرى الحديث، ص ٥٦.

كما يروى النجار فى شهادته ان المخابرات الانجليزية والأميريكية كانت نشطة جدا فى البحث عن النشاط الشيوعى وانهم اتصلوا بهم (فى المخابرات الحربية قبل ثورة ٢٣ يوليو) عن طريق العلاقات العامة والعلاقات الاجتماعية للبحث والتساؤل عن الضباط الأحرار وأن انشطهم كان الملحق العسكرى الأميريكى ومساعد الملحق الجوى كما يشهد عبد المنعم النجار بانه خلال الفترة التى اعقبت ثورة يوليو ١٩٥٢ وتولى زكريا محيى الدين مهام مدير المخابرات قامت صلات ودية مع بعض الأميريكيين الذين قدموا لهم أبحاث ودراسات عن طريق تنظيم ادارة المخابرات. انظر شهادة النجار فى المصدر السابق، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

اطارا من المعلومات تستند اليه السفارة ومن ثم الخارجية الأميريكية فى عملية التقييم الشاملة للتغيير فى نظام الحكم فى مصر.

وكانت مقابلة كافرى مع عبد المنعم أمين * وزكريا محيى الدين ثم مع نجيب فى ٢٠ أغسطس من اللقاءات التى ساعدت على توضيح الصورة أمام السفارة الأميريكية (١).

وقد نقل زكريا محيى الدين وعبد المنعم أمين لكافرى أن مصر دولة تحتاج إلى صديق قوى وأنهما يودان اتخاذ الولايات المتحدة صديقا، وأبديا شكوكهما فى بريطانيا ورفضهما التعامل معها، كما أكدا لكافرى ادراكهما للخطر الشيوعى فى الشرق الأدنى، وأنهما مستعدان لاتخاذ خطوات كافية لمكافحة الشيوعية، واستفسر منهما كافرى عن مدى نفوذ الاخوان المسلمين فى الحركة، وقد نفيا له ذلك، وشرح لهما بدوره حقائق موضوع الدفاع عن الشرق الأوسط وحقائق عن الشيوعية. ويثير الاهتمام أن حديث عبد المنعم أمين وزكريا محيى الدين من جهة وكافرى من جهة ثانية يجمعه قاسم مشترك هو الرغبة فى التعاون والصداقة مع الولايات المتحدة فى اتجاهين (الدفاع عن الشرق الأوسط ومكافحة الشيوعية) وهذا القاسم المشترك يشكل أساسا هاما لتقديرات ولتقييم السياسة الخارجية الأميريكية تجاه الوضع الجديد فى الشهور التالية والذى سوف نرى كيف ينقله كافرى فى برقياته وتقاريره (٢).

اما لقاء نجيب مع كافرى فكان أكثر مباشرة وصراحة فى الاعراب عن الرغبة فى الصداقة مع الولايات المتحدة للحصول على مساعدة من الولايات المتحدة وأن اهداف الحركة هى الحفاظ على القانون والنظام ورفع مستويات المعيشة وتطهير الحكومة من الفساد والأحزاب السياسية واعادة تنظيم الجيش على أساس الكفاءة، وتحدث مع كافرى عن برامج الإصلاح الزراعى، وأدرك خطورة التسرع فى إطلاق سراح الشيوعيين. ومن ناحية أخرى أكد كافرى لنجيب ولزملائه تعاطفه معهم وتهنئتهم على النظام وعدم العنف أو اراقة الدماء وعلى انتهاج سياسة الاعتدال.

(*) عبد المنعم امين ـ اخر رتبة عسكرية له هى رتبة البكباشى واخر مناصبه عضو مجلس القيادة ثم سفير فى المانيا الاتحادية وكان مدرسا فى مدرسة المدفعية المضادة للطائرات ويروى فى شهادته الواردة فى كتاب احمد حمروش دوره في ليلة الثورة فى قيادة القوات التى حاصرت قصر رأس التين وانه بعد ذلك تقرر ضمه هو ويوسف صديق وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى إلى مجلس قيادة الثورة.

أما زكريا محيى الدين اخر رتبة عسكرية له هي رتبة البكباشى اركان حرب واخر منصب مدنى له هو نائب رئيس جمهورية. وقد عين بعد قيام الثورة مديرا للمخابرات العامة وعين (عبد المنعم النجار) نائبا له وزكريا محيى الدين، هو الذى حل القلم السياسى التابع لوزارة الداخلية واستبدله بجهاز المباحث العامة. انظر:

أحمد حمروش قصة ثورة يوليو الجزء الرابع شهود ثورة يوليو ـ مكتبة مدبولى ـ القاهرة ط٢، ١٩٨٤، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٢. وتؤكد شهادة عبد المنعم أمين فى نفس المصدر ماورد فى الوثائق الأميريكية مرارا عن اتصالاته بالسفارة الأميريكية سواء مع المستشار السياسى ماكلنتوك أو مع السفير الأميريكى جيفرسون كافرى حيث يقول عبد المنعم أمين «إنه قابل القائم بالاعمال الأميريكى «ماكلنتوك» الذى عرفه بالسفير كافرى» وأن عبد المنعم دعاه إلى منزله مع عدد من رجال الثورة عندما أبدى رغبته فى التعرف بمحمد نجيب وأن الصلة ظلت مستمرة مع الأميريكيين الذين كانوا ضد النظام الملكى وأن «ماكلنتوك» قدم لهم خدمات كثيرة. انظر احمد حمروش، المرجع السابق، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢.

1 - Incoming telegram, Dept. of state, secret, security information, from Cairo, to secretary of state, August, 11, 1952, 774. 00/ 8 - 11- 52.

وانظر كذلك : Incoming telegram, Dept. of state, secret security information from Cairo, no. 406, August 20, 1952, 774. 00/ 18 - 20 - 52.

(٢) المصدر السابق.

وفى تقرير كافرى إلى الخارجية الأميريكية يعكس - فى ضوء هذه المقابلة وفى ضوء ماتجمع لديه من معلومات سابقة - تقديره لاتجاهات الضباط فيقول: «أعتقد انهم يتميزون بحسن النوايا والوطنية وانهم مفعمون بالرغبة فى أن يفعلوا شيئا من أجل مصر، لكنهم من ناحية أخرى يجهلون الأمور الاقتصادية والفنية والسياسية والدولية، لكنهم متلهفون على أن يتعلموا وتعلموا الكثير».

ويقول كافرى فى تقريره انه تعمد عدم الخوض فى مسائل الدفاع وأنه سوف يتطرق إليها حين يتعرف على الضباط أكثر من ذلك ويحلل كافرى شخصية نجيب فيصفه «بأنه ليس ذكيا ولكن لديه حس وإدراك سليم وبعض صفات الزعامة» (١).

وبدأت هذه الاتصالات تثمر دورا متزايداً للسفارة الأميريكية فى شؤون مصر الداخلية فى شكل نصح ومشورة تارة وفى شكل وساطة تارة أخرى على نحو ماحدث حين طلب «على ماهر» رئيس الوزراء وساطة كافرى لدى نجيب ورجاله لنصحهم فى موضوع الإصلاح الزراعى، وكانت مكانة كافرى لدى الضباط تتيح له القيام بمثل هذا الدور فقد كان يرى أن الضباط الشبان ذوى مقاصد حسنة وأمناء ووطنيين ولكن هناك الكثير مما يجهلونه وان حاولوا التعلم. وكان كافرى فى الوقت نفسه يدرك ان نجيب لم يكن له دور فى الحركة وان بعض صغار الضباط خضعوا لتأثير اليساريين وأن كافرى نصحهم بالعدول عن ذلك (٢).

أجل كانت علاقة كافرى بالضباط عن طريق اتصالات ايفانز وماكلنتوك Meclintock تسمح له بهذا الدور بعد جمع مايكفى من معلومات عن اتجاهاتهم وقدراتهم واعتدالهم أو تطرفهم (٣).

خلال هذه الفترة الوجيزة التى لم تزد على اسابيع قليلة اتضح عمق واتساع صلات السفارة الأميريكية* المباشرة مع معظم اعضاء الثورة على مستوى السفير كافرى ونجيب أو على مستوى زكريا محيى الدين

---

(١) المصدر السابق
وتتأكد هذه الانطباعات التى تولدت عند السفير كافرى من مقابلته مع نجيب فى ١٩ اغسطس فى المعلومات التى نقلتها السفارة البريطانية فى القاهرة إلى الخارجية البريطانية وتقديره لشخصية نجيب (انه رجل معقول ولكنه ليس حرا فيما يفعل) وعن اهتمام كافرى بتوجهات النظام السياسية والاصلاح الزراعى وتأثير الاخوان المسلمين على الثورة انظر فى الوثائق البريطانية:
Confidential from Cairo to foreign office no. 1246 20 August 1952 (internal condition) F.o. 371 196880 - 38369.

(٢) برقية السفارة الأميريكية فى القاهرة رقم ٤٤٤ فى ٢٢ اغسطس ١٩٥٢:
incoming telegram, Dept. of state, secret, security information from Cairo to secrtary of state no. 444 August 22, 1952, 664-0018-2252. - 2 - 52

(٣) انظر برقية ماكلينتوك (مستشار السفارة الأميريكية) عن حديثه مع زكريا محيى الدين فى منزل ليكلاند السكرتير الأول بالسفارة التى تدور حول وصف لشخصية زكريا محيى الدين «بالاعتدال والتواضع والمودة والذكاء» وحدد زكريا محيى الدين اتجاهات الحركة انها موجهة للبرنامج الداخلى، وقد اعطى زكريا محيى الدين للضابط الأميريكى الانطباع أن العسكريين المصريين سوف يتوجهون للولايات المتحدة بطلب المعونة والمشورة فور ترتيب امورهم الداخلية.
Foreign service despatch confideratial form Amembassy Cairo, desp. no. 364 sept 2, 1952, to Dept. of state sub. Military Junta, around General Niguib Lt. col. Zacharia. 774. 00 / 9 - 2 - 52.

(*) تجدر الاشارة هنا إلى غزارة واتساع نطاق اتصالات السفارة الأميريكية وتشعب مصادر معلوماتها من خلال اللقاءات مع المصادر المباشرة سواء رجال الثورة انفسهم أو الحصول على محاضر اجتماعاتهم فى مجلس قيادة الثورة أو عن طريق المصادر العلنية الأخرى مثل تصريحاتهم فى الصحف ومايكتب عنهم على أن مستوى الاتصالات الأميريكية كما تدل الوثائق السرية بملفات وزارة الخارجية المنقولة عن السفارة الأميريكية بالقاهرة كانت تشمل كل القطاعات المصرية تقريبا من عسكرية ومدنية وحزبية وقوى سياسية وشخصيات عامة.

وماكلينتوك مستشار السفارة الأميريكية أو على مستوى على صبرى و ديفيد ايفانز مساعد الملحق الجوى للسفارة الأميريكية، الأمر الذى يؤكد قوة الارتباط فى المشورة والتنسيق بينهما سواء فى مجال المعلومات أو التأثير الداخلى كوساطة كافرى بين «على ماهر» و «نجيب» . وتدور هذه الأمور حول عنصرين هامين: الاتجاه الواضح لدى ضباط الحركة للتعاون مع الولايات المتحدة وطلب مشورتها من ناحية، والرغبة الواضحة لدى السفارة الأميريكية فى التعرف على ميولهم واتجاهاتهم وعلاقاتهم فيما بينهم بهدف تحقيق أعلى آمالها فيما بعد وهو إقامة تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط مع رجال الحكم الجديد.

تجلى دور السفارة الأميريكية فى مجريات السياسة الداخلية لنظام الحكم الجديد فى اتصالاتها مع كل من على صبرى وعبد المنعم أمين اعضاء اللجنة العسكرية العليا لبحث مستقبل حكومة على ماهر وتوسط (ايفانز) لابقائه فى رئاسة الوزارة وبحث ايفانز مع على صبرى بدائل وزارة على ماهر سواء تولى وزارة مدنيه جديدة ام وزارة عسكرية مؤقتة ولو أن السفارة تفسر اقالة على ماهر بسبب عدم قدرته على مسايرة رغبات المجموعة العسكرية (١).

ولم تكن الرغبة فى التأثير من جانب السفارة الأميريكية فحسب، بل أن رئيس الوزراء على ماهر كان بدوره حريصا على توسيط كافرى لدى نجيب وطمأنته على نواياه وبثقته فى الإسراع فى التنفيذ بالنسبة لاعلان برنامج الإصلاح الزراعى فى وقت مبكر واجراءات التطهير فى الوزارات (٢)، كل ذلك يؤكد الدور النشط لكافرى فى الحفاظ على استمرار على ماهر رئيسا للحكومة وإبقاء العلاقة مستمرة بين ضباط الحركة وبينه. وكان حرص رجال الثورة على التشاور مع كافرى واطلاعه على نتائج خلافاتهم مع على ماهر واضحا فى مبادرة عبدالمنعم أمين بابلاغ ماكلينتوك مستشار السفارة فى ٧ سبتمبر بقرار اقالة على ماهر وتعيين نجيب رئيسا للوزراء وقائدا عاما فى نفس الوقت. ولم يكن مجرد إبلاغ فحسب، بل تبريرا للقرار بأنه بسبب التسويف وعدم القدرة التامة من جانب السياسيين بما فيهم على ماهر لتفهم الحاجة للاصلاح الحقيقى.

وتعاطفا من كافرى مع هذا المنطق، أوصى الخارجية الأميريكية بأن يكون رد فعلها هو امتداح الحركة الاصلاحية فى مصر من حيث المبادئ التى دعت إليها لا من حيث الاشخاص (٣). وقد استجابت الخارجية الأميريكية لتوصية كافرى وأصدرت بيانا صحفيا بنفس المعنى وأضاف تمنيات النجاح للحكومة المصرية فى البرنامج الاصلاحى ووافق اتشيسون على هذا البيان فى ٨ سبتمبر ١٩٥٢ (٤).

---

(١) برقية السفارة الاميريكية فى القاهرة إلى واشنطن (الخارجية) رقم ٥٧٤ فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢: Incoming telegram, Dept. of state, secret security information from cairo, no. 573 sept. 5, 1952, 774. 00/ 9 - 552.

(٢) برقية السفارة الأميريكية فى القاهرة إلى وزارة الخارجية رقم ٥٧٢ فى ٥ سبتمبر ١٩٥٢.

(٣) برقية السفارة الأميريكية فى القاهرة إلى وزارة الخارجية رقم ٥٩٣ فى ٧ سبتمبر ١٩٥٢، بنفس الملف.

وانظر فى ذلك تقييم السفارة البريطانية فى القاهرة لاستمرار على ماهر فى مقاومة الاسراع فى برنامج الاصلاح الزراعى وأحاديثه مع السفير الأميريكى فى ذلك الشأن ـ الوثائق البريطانية البرقية رقم ١٢٨٧ فى ٢٨ اغسطس ١٩٥٢ من القاهرة إلى الخارجية البريطانية

F.o. 371/ 96881/ 1018/ 342.

(٤) نص البيان: Confidential, security information to the secretary from NEA, MR. Byroade sept. 8, 1952, Sub. reaffirmation of sept. 3, 1952 statement on Egypt, 774. 00/ 9 - 852.

وكان تقدير السفارة الأميريكية فى القاهرة والخارجية الأميريكية فى واشنطن ايجابيا تجاه هذا التغيير الوزارى بل انهما كانتا مقتنعتين أن النظام الجديد فى مصر وبرنامج الاصلاح يمثلان أعظم الامال لتحقيق الاستقرار فى مصر وذلك من شأنه تحديد السياسة نحو النظام الجديد على أمل تطوير إيجابى لتشجيع الاصلاح الحقيقى [1].

ثالثا: التقارير الأولى للسفارة الأميريكية بالقاهرة وتقييم وزارة الخارجية الأميريكية لاتجاهات ضباط الحركة داخليا وخارجيا:

والواقع أن تقييم السفارة الأميريكية لحركة الجيش كان عملية مستمرة متصلة كما تشير إلى ذلك برقيات السفارة وتقاريرها وكانت توضع فى ضوء وعلى هدى هذه الاتصالات، أى لم تكن توضع من فراغ أو مجرد تكهنات بل تستند إلى أساس من المعلومات المباشرة والموثوقة والمستندة إلى مصادرها الأولية.

ونتعرض الآن لمراحل عملية التقييم الأميريكى للانقلاب منذ كان انطباعات وصفية سريعة تعطى للخارجية الأميريكية مايمكن وصفه بنبضات إخبارية عن وقائع هذا الحدث التاريخى فى منطقة من أهم المناطق بالنسبة للإستراتيجية الأميريكية فى الشرق الأدنى.

سبق القول إنه من حيث التوقع والتنبؤ بوقوع ثورة أو انقلاب فان كافرى قد توقع ذلك تماما فالأمر لم يجئ مفاجأة له بل يمكن القول أنه قد تهيأ لاستقباله فى أى وقت كما تهيأت لاستقباله الخارجية الأميريكية، وتبقى أمامه مهمة التقييم لرجال الحركة واتجاهات الحركة ذاتها والمشكلات التى تواجهها والمهام التى تتوقع النهوض بها ثم علاقاتها بالولايات المتحدة ومستقبل هذه العلاقات.

وصف كافرى ماسماه بالتنظيم السرى للقوات المسلحة المصرية برئاسة نجيب بأنه ليس فى الواقع الا مجموعة غير متجانسة من ضباط الجيش من الرتب المتوسطة الذين تربطهم معا ظاهرة الاحتقار العام والمشترك تجاه قادتهم [2]. ويرى كافرى ان المجموعة تحركت قبل الأوان ولم يكن أمامها الفرصة فى إعداد برنامج بعد الاستيلاء على السلطة، ويرى أن الامر يختلف بعد توليهم السلطة وان الموقف يحتاج لما هو أكثر من نجاح الحركة وأن العينات المطلوبة غير موجودة بالضرورة، أما نجيب فقد وصفه بأنه ليس زعيما قويا أو ذكيا وأن الموقف لايمكن أن يستمر على هذا النحو ولم تخرج تعليقات كافرى عن مجرد انطباعات أولية عن المجموعة التى قامت بالانقلاب.

وهذه المرحلة الأولية من المتابعة كانت مرحلة إنطباعات أو معلومات فحسب لاتقييم متكامل ولذلك نجد كافرى فى برقية ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٢ يضيف معلومات جديدة عن قوة الضباط التى قامت بالحركة [3] وحدد

---

(١) برقية واردة إلى الخارجية الأميريكية من سفارتها فى لندن: Incoming telegram, Dept. of state, secret, security information from London, to secretary of state, no. 1334, sept. 8, 1952.

2 - Incoming telegram, Dept. of state, secret, security information, Cairo, to secretary of state no. 163, July 24, 1952, 774. 00 / 7 - 2452.

(٣) اشارت البرقية إلى أن اساس التخطيط للانقلاب يضم ٢٠ من الضباط المثاليين من بينهم عدد من أعضاء تنظيم الاخوان المسلمين وان المنفذين للحركة ثلاثمائة وان اعلاهم رتبة ضابط بكباشي، واكد كافرى أن الضباط استقبلوا الحركة بحماس. انظر: Incoming telegram, Dept. of state, secret, security information from Alexandria to secretary of state no. 29, 1952, 774. 00 / 7- 2552.

مطالبهم بأنها تتركز فى تشكيل حكومة برئاسة على ماهر واعادة تنظيم الجيش، وحقه فى تطهير نفسه، وتسريح موظفى الحكومة غير الأكفاء، ومحاكمة الفاسدين وتشكيل حكومة دستورية تضمن إنتخابات حرة، تطهير مستشارى الملك. وأبرز كافرى أن الرغبة الواضحة للمجموعة هى بناء جيش كفء حسن التدريب وكان اهتمام السفارة منصبا فى هذه الأيام الأولى على مدى استقرار الأمن والنظام فى مصر كما تمثل فى برقية كافرى فى ٢٨ يوليو اذ أكد أن الجيش يمارس السيطرة الفعلية، وأن النظام والقانون مستتبان وفى وقت مبكر للغاية. يقدر كافرى - بالنسبة للعلاقات مع الولايات المتحدة - أن اقتناع القادة العسكريين المصريين باحتمال تقديم معونة عسكرية كبيرة لهم سوف يدفعهم للنظر من جديد لموضوع قيادة الشرق الأوسط [١] وبذلك يلمس كافرى أهم الموضوعات التى توليها الخارجية الأميريكية اهتماما عاليا.

وخلاصة تقييم كافرى سيطرة الجيش الفعلية واستتباب الأمن والقانون وان لم يكن واثقا من سيطرة نجيب على الجيش ثم طرحه لأول مرة بعد الثورة لموضوع المعونة العسكرية الأميريكية لمصر وربطها بإعادة النظر فى قيادة الشرق الأوسط.

ويرجح الباحث أن تقديرات كافرى الأولية فى ٢٥ يوليو تعكس إلى حد كبير الملاحظات التى قدمها (ايفانز) بعد مقابلة لضابطى المخابرات المصرية سليمان محمود والنجار.

وفى اعقاب هذه الانطباعات أو المعلومات الأولية بلورت الخارجية الأميريكية فى ضوء تقاير السفارة أول تقييم أولى لها عن الثورة من ثلاث زوايا خلفيات الحدث ذاته، كيفية وقوعه، تأثير العناصر الحزبية عليه [٢].

وقد استعرض هذا التقرير خلفية الحدث من عدة زوايا أولها، تأثير الصراع فى قيادة الجيش بين كبار القادة والضباط الشبان بعد نمو الجيش المصرى، ثم سخط الضباط الشبان على الرشوة والفساد خاصة بعد تأثير حرب فلسيطن وزيادة السخط ولاسيما فى اعقاب فضيحة الاسلحة الفاسدة *، ثم الصراع بين الملك والقادة الشبان متمثلا (فى أزمة انتخابات نادى الضباط). أما تحليل الحركة ذاتها فقد كان تقدير الخارجية ان اللواء نجيب قاد انقلابا هادئا وفعالا سيطرت عليه القوات المسلحة، وأن الهدف المعلن للحركة هو تطهير القوات المسلحة من العناصر الفاسدة ويشير التقرير إلى اعتقالات قادة القوات المسلحة وكبار المسؤولين وعملاء القصر ويعرض التقرير لمطالب نجيب للملك (تولى على ماهر للوزارة - إجراء انتخابات نزيهة - إلغاء الأحكام العرفية).

1- Incoming telegram, Dept. of state, secret, security information, from Cairo, to secretary of state, no. 1971, July 28, /1952, 774. 00/7-2852.

2- secret, security information, offce Memo, U.S. Govr, to NE MR Stabler trom Miss Fowler, sub. Weekly Summary of events July 28, 1952, Egypt and the sudan July 22 - 28, 1952.

(*) سبق التعرض فى موضع سابق (بالهامش) لقضية الاسلحة الفاسدة. انظر أيضا تفاصيل هذه القضية كما رواها احسان عبد القدوس فى كتاب احمد بهاء الدين «فاروق ملكا» تحت عنوان مصر والاسلحة الفاسدة حيث يستعرض استقالة محمود محمد محمود رئيس ديوان المحاسبة عندما طولب بحذف اجزاء من تقرير الديوان عن صفقات الاسلحة والذخائر كما يروى احسان عبد القدوس كيفية حصوله على عقود توريد الاسلحة الفاسدة من بعض الضباط وبدئه لكتابة مقالاته عن فضائح حرب فلسطين. انظر احمد بهاء الدين «فاروق ملكا»، ١٩٣٦ - ١٩٥٢، القاهرة، دار روز اليوسف د.ت ص ٨٥.

كما يشير عبد المنعم امين فى شهادته التى اوردها احمد حمروش فى كتابة قصة ثورة يوليو إلى انه أى عبد المنعم امين قد عرف بتفاصيل هذا الموضوع أثناء تواجده فى لندن لشراء بعض الاسلحة خلال حرب ١٩٤٨ وانهم (أى الضباط) اتصلوا باحسان عبد القدوس الذي كان ينشر عدة تحقيقات صحفية وقدموا له بعض المستندات. انظر احمد حمروش، المرجع السابق، ص ٢٤٨.

كما قدمت الخارجية الأميريكية فى تحليلها لوقائع الإنقلاب محاولات الملك والمراغى تحريض السفيرين البريطانى والأميريكى على التدخل ضد الحركة مما دفع بالضباط لمطالبة الملك بالتنازل عن العرش.

وعن المؤامرات الحزبية على الحركة فقد أكد التقرير أنه لم يكن للشيوعيين تأثير على الجيش وان لم تستبعد محاولة استغلال التغيير فى اتجاههم. وبالنسبة للإخوان المسلمين تعترف الخارجية بأن لهم قدر من القوة بين صفوف القوات المسلحة وأنه يكاد يكون من المؤكد أن لهم تأثير قوى فى الانقلاب لتشابه أهداف الإنقلاب مع اهدافهم المعلنة فى أن عددا من قادة الانقلاب يعرف أنهم من أعضاء الإخوان (١).

وإلى جانب ماكانت السفارة الأميريكية فى القاهرة تواصل إرساله إلى واشنطن لاستكمال الصورة الوصفية عن حركة الإنقلاب واتجاهات الضباط، كانت الخارجية الأميريكية تعد تقييمها المبدئى الذى بدأ يتخذ أو يسلك اتجاها ايجابيا فى نظرته إلى «حركة الضباط الشبان» التى وصفتها مذكرة الخارجية الأميريكية عن (الولايات المتحدة والأزمة المصرية والملك فاروق) بأنهم المجموعة الوحيدة التى لها قوة حقيقية وتهتم بمصلحة مصر، بل ووصفتهم بأنهم «الأمل الوحيد لشعب مصر» وأنهم مصممون على إجلاء البريطانيين عن مصر كخطوة أولى نحو تحقيق الاستقرار فى الحكم. ولعل أبرز مافى التقرير أنه ينقل تطلع «الضباط الشبان» إلى الولايات المتحدة ويرحبون بترتيبات معها تكفل الصداقة بين الولايات المتحدة ومصر مما يعطى انطباعا فى رأى التقرير بالاستعداد لدخول حلف دفاعى عن الشرق الأوسط فور خروج البريطانيين من مصر (٢).

---

(١) نفس المصدر.

(*) وقد جاءت علاقة الاخوان بالجيش نتيجة لمحاولة الأخوان توسيع نفوذهم ليشمل هذا القطاع الذي كان محرما على الأحزاب السياسية. وقد توثقت هذه العلاقة بصفة خاصة خلال حرب ١٩٤٨ فما أن دخل متطوعو الأخوان إلى القتال حتى تمكنت من ضم مجموعة من الضباط بعد أن قررت الحكومة تخصيص ضباط التدريب المتطوعين إلى صفوفها وهناك لمس الضباط ماقام به المتطوعون من مجموعة الاخوان من دور ابرز كفاءتهم القتالية حيث تولوا حماية الجيش من هجمات الهيود. انظر عن علاقة الاخوان بالضباط الأحرار، د. زكريا سليمان بيومى: الاخوان المسلمون والجماعات الإسلامية فى الحياة السياسة المصرية ١٩٣٨ ـ ١٩٤٨، مكتبة وهبة ـ القاهرة ١٩٧٩، ص ٢٤٤ ـ ٢٥١.

وانظر ايضا عن خلفيات هذه العلاقة: ميشيل ريتشارد، الاخوان المسلمون (ترجمة عبد السلام رضوان)، مكتبة مدبولى، ط ٢، ١٩٨٥، خاصة ماورد عن علاقة الشيخ حسن البنا بأنور السادات وعبد المنعم عبد الرؤوف ومحمود لبيب، وصلات الضباط بالاخوان المسلمين أثناء حرب فلسطين، ص ١٥٨، ١٦٤ ـ ١٦٥. وانظر عن علاقة الأخوان المسلمين بالضباط فى أعقاب الحرب العالمية الثانية: أحمد حمروش، قصة ثورة يوليو جـ ١، ط ٣ المرجع السابق، ص ١١٤، ١٣٥، ١٣٧. وكان ثمة تنظيم سرى للاخوان المسلمين بين ضباط القوات المسلحة تضم خليته الرئيسية سبعة ضباط هم: عبد المنعم عبد الرؤوف وجمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وحسين حمودة وصلاح خليفة. انظر: حسين محمود حمودة: اسرار حركة الضباط الأحرار والاخوان المسلمون، الزهراء للاعلام العربى، ط ١٩٨٥، ص ٣١ ـ ٣٧، وانظر كذلك عن اجتماعات عبد الناصر بقيادة الاخوان المسلمين قبل الثورة محمود عبد الحليم: الأخوان المسلمون: احداث صنعت التاريخ، ص ٢١ ـ ٢٨، نشر دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٥، وعن دور الاخوان فى حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ انظر: صلاح شادى، صفحات من التاريخ، جـ ١، سلسلة الحركة الاسلامية رقم ٣، شركة الشعاع للنشر ـ الكويت، ١٩٨١، ص ١٧٠ ـ ٢٠٢.

وانظر ايضا: طارق البشرى عن صلات الضباط الأحرار مع جماعة الأخوان، ص ٤٧٢، المرجع السابق.

والواقع ان تنظيم الضباط الأحرار بعد حرب فلسطين خاصة قد بدأ يزخذ شكلا منفصلا عن القوى السياسية خارج الجيش فهو لم يصبح تنظيما تابعا للاخوان أو الشيوعيين أو الوفديين أو السراى ولكن بعض اعضائه فى اللجنة التاسيسية لم يقطعوا صلاتهم بالتنظيمات القديمة وانما اصبح انتماؤهم مع ذلك إلى مجموعة واحدة بشكل جبهة متحدة. انظر: أحمد حمروش، المرجع السابق، ص ١٤٣. على أن تشكيل اللجنة التاسيسية فى الحقيقة لم يكن يضم من كان مرتبطا تنظيميا بتشكيل الاخوان لان عبد الناصر وضع فى الاعتبار استقلال الحركة عن أى من التنظيمات الموجودة وعندما رفض عبد المنعم عبد الرؤوف ذلك اخرجه من اللجنة التاسيسية لاصراره على الانتماء للاخوان وعدم التخلى عن ارتباطه بهم، ويؤكد ذلك ماورد فى كتاب حسين حموده، اسرار حركة الضباط الأحرار والاخوان المسلمين، المرجع السابق، ص ١٩٧٦ عن الخلاف فى الرأى بين جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف بشأن تبعية هذا التنظيم للاخوان المسلمين.

2- Office Memo, U.S. govr., to MR Jones, from MR Bourne sub. Farouk, the U.S and the Egyptian Crisis 7/30/52 - 611. 74/7 - 3052.

ويؤكد هذا الاستنتاج الذى توصلت إليه تقرير الخارجية الأميريكية توصية كافرى للخارجية الأميريكية «بأنه فى ضوء إمكانيات النظام الجديد فى مصر الموالى للغرب التى تتضح يوما بعد يوم، فإنه يوصى بتجنب الجمود والبدء فورا فى تحليل المدى الممكن للمساعدة العسكرية من الولايات المتحدة اذا استمر نفس الإتجاه[1].

ويخلص كافرى إلى نتيجة هامة بالنسبة للسياسة الخارجية الأميريكية نحو مصر وهى أن الولايات المتحدة «يجب أن تتوقع ـ فى النهاية ـ انها سوف تجد الفرصة لقيادة مصر وبالتالى الشرق الأوسط كله للانضمام إلى منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط وبناء قوات دفاع محلية فعالة بأقل التكاليف».

فى ضوء هذه المعلومات المستمرة عن إتجاهات الحركة واهتماماتها أمكن ان يتوافر للخارجية الأميريكية ما يمكن أن يسمى (قاعدة معلومات) تسمح لها فى وقت ملائم أن تصدر اعلانا يعكس النظرة الإيجابية الرسمية للتطورات المشجعة فى مصر كما سيصفها بيان وزير الخارجية فى ٣ سبتمبر ١٩٥٢. ويهمنا فى هذه المرحلة أن نبين معالم الصورة لدى الخارجية الأميريكية التى أتاحت مثل هذا التقييم الإيجابى خلال شهر تقريبا من قيام الثورة.

لقد كان أبرز التطورات التى جذبت اهتمام السفارة الأميريكية خلال هذه الفترة تجاه حركة الجيش ثلاثة أمور: حركة التطهير التى قامت بها حكومة على ماهر بالغاء الإمتيازات والألقاب وقوانين الكسب غير المشروع، الأمر الثانى إعادة تنظيم القوات المسلحة، والعنصر الثالث مواقف الأحزاب السياسية من الحركة الجديدة فى ضوء إصرار الجيش ونجيب على تطهير الحياة السياسية من الفساد الذى ساد المجتمع فى ظل الحكومات السابقة [2].

فمن حيث العلاقة مع الحكومة، تأزمت علاقة الجيش مع حكومة على ماهر لتباطئه فى تنفيذ مشروع الإصلاح الزراعى مما أدى إلى وقوع أول صدام بين السلطة الجديدة ممثلة فى الجيش وبين الحكومة.

أما من حيث العلاقة مع الإخوان المسلمين فمع تأييد الإخوان المسلمين المبدئى للحركة على نحو ما تمثل فى زيارة الهضيبى لنجيب فى ٢٨ يوليو والدعوة لتأييد الحركة، إلا أن معارضة الإخوان لمناقشة حلف الدفاع عن الشرق الأوسط إلا بعد الإنسحاب البريطانى عن مصر والسودان كان مثار خلاف بين الجيش والقادة العسكريين (*).

وبالنسبة للإصلاحات الإجتماعية فقد استرعى اهتمام السفارة الأميريكية أن مجموعة الضباط تنوى تحقيق ثورة إجتماعية لاتتسم بالعنف وأن موضوع الإصلاح الزراعى يأتى فى مقدمة مقترحاتهم وأن العسكريين يضغطون من أجل إتخاذ إجراء سريع فى هذا الإتجاه.

---

1 - Incoming telegram, Dept, of state Secret security information from Cairo, no. 271 August 5, 1952 774.00 / 8-52.

2 - Foreign service despatch, secret from, Amembassy, Cairo, desp. no. 284, August, 18. Sub. Egypt new era the first three weeks 774.00/8-1852.

(*) الواقع أن العناصر الثورية التى خرجت من الجيش هى التى كانت تسعى منذ بواكيرها الأولى إلي الحصول على تأييد جماعة الاخوان المسلمين وهو التاييد الذى حظيب به بالفعل والأدق أن يقال انها سعت لتاييد بعض زعمائها علي أن الانقلاب الذى وقع عام ١٩٥٢ كان هو التحدى الخطير والأول من نوعه فى تاريخ الأخوان المسلمين للفكرة التي أعطت هذه الجماعة قوتها الخاصة، ولكن الثابت انه فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ شارك الاخوان المسلمون مع بقية المصريين في الاحتفال ببزوغ فجر حقبة جديدة. انظر: ريتشاد ميتشل، الاخوان المسلمون (ترجمة عبد السلام رضوان) ط٢، ١٩٨٥، مكتبة مدبولى، ص ١٧٥.

ويسجل تقييم السفارة للمجموعة العسكرية إيمانها بالحاجة لتدابير أمن فعالة ضد التخريب الشيوعى وإنها تحقيقا لهذا الهدف خططت لإنشاء لجنة لتخطيط وتنفيذ الأنشطة المناهضة للشيوعية.

وخلاصة التقييم الإيجابى للسفارة أن أداء الحكم الجديد من وجهة نظر الحكومة الأميريكية كان أداء جيدا تميز بالهجوم على الفساد الذى وصفه كافرى بأنه «استشرى كسرطان خبيث فى الكيان السياسى لمصر»[١].

لكن التقييم لم يكن متفائلا بالنسبة للمستقبل السياسى لمصر ـ برغم ذلك مالم يحدث تغيير حقيقى فى نسبة السكان إلى الموارد برغم وجود إمكانية ضمنية للتوسع فى الإنتاج الزراعى والتنمية الصناعية ويطرح التقييم احتمالات السياسة المتوقعة أمام مصر فى ضوء المشكلات التى تعترض حركة الجيش وهى مشكلة السلطة أى الخلاف مع على ماهر مما قد يفرض على العسكريين تولى الحكم بأنفسم ومايترتب عليه من مشكلات لقلة خبرتهم، ثم مشكلة الإفتقار إلى قاعدة قومية وتنظيم سياسى مما يطرح مشكلة التعاون والعلاقة مع الاخوان والوفد والعناصر الشيوعية، والخطر الثالث القدرة على إنجاز الوعود مثل برامج الإصلاح الزراعى، ذلك عن المشكلات الداخلية أما المشكلات الخارجية التى يتعين على القادة الجدد مواجهتها فهى تتركز بصفة اساسية فى التخلص من الاحتلال البريطانى والنظر فى مستقبل السودان.

ومع ذلك فان التقدير النهائى لاحتمالات المستقبل كما تصورته السفارة الأميريكية فى مصر وبرغم هذه المشكلات هى أن الحركة الحالية تهدف عن وعى إلى تحقيق ثورة إجتماعية سلمية تتجنب الفوضى والسيطرة الشيوعية التى كان يبدو ان البلاد تنزلق إليها دون أن تشعر.

وتقدير كافرى أنه لو نجحت «حركة الجيش فى بلوغ هذا الهدف» فان أعز امال الغرب فى تحقيق الإستقرار فى مصر والشرق الأوسط يكون قد تحقق»[٢] ويوصى كافرى فى تقييمه الشامل للمشكلات التى تواجه الحركة ولاحتمالات المستقبل امامها أنه عند رسم السياسة الأمريكية نحو مصر ونحو قيادتها الجديدة بأنه يجب مراعاة كل هذه العوامل.

فى ضوء هذا كله تحركت الخارجية الأميريكية لتستشير سفاراتها فى القاهرة ولندن حول اصدار بيان رسمى يصدر عن واشنطن يشجع الحكومة الجديدة فى مصر ويرحب بجهودها لحل المشكلات الداخلية [٣]. وقد أوصى كافرى باصدار البيان[٤] بينما تردد السفير الأميريكى فى لندن فى الموافقة وان كان قد نقل تقديرات الخارجية البريطانية بانه ربما أدى مثل هذا البيان إلى تشجيع مصر على زيادة الثمن الذى تطالب به فى ترتيبات الدفاع عن الشرق الأوسط، لكن الخارجية الأميريكية قررت المضى فى إصدار البيان الإيجابى بالترحيب بالحكومة الجديدة فى مصر برغم المحاذير البريطانية [٥].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

3- Outgoing telegram, Dept. of state, secret, verbatim text sent to Amembassy, Cairo, priority no. 341. rptd Amembassy, London, priority no. 1141, 8/ 15-852. 611.74. 8-18-52.

4- Incoming telegram, Dept. of state, secret informations from Cairo, to secretary of state no. 418, August 21, 1952. 611. 74/8-2152.

وانظر البرقية الواردة من لندن رقم ٩٩٥ بنفس الملف فى ٢٠ اغسطس ١٩٥٢.

5- Outgoing telegram, Dept. of state, secret, verbatim text sent to Amembassy Cairo no. 415 rptd information Amembassy London no. 136 Augst 1952. 611.74/8-25-52.

وقراءة نص التصريح تسترعى الاهتمام لاستخدام تعبيرات منتقاة مثل حدوث بعض التطورات المشجعة فى مصر بما ذلك إعلان (برنامج إصلاحى) ثم تمنيات النجاح (للمدنيين والعسكريين) فى الجهود لحل المشكلات الداخلية بالإضافة إلى إبراز (الدرجة العالية من الصداقة والتعاون) فى العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر والأمل فى ازدياد قوة العلاقات لمصلحة البلدين ولمصلحة مصر وبلدان العالم الحر (١).

لاشك أن التصريح الرسمى يقول كثيرا من المعانى إلى جانب نقل الموقف الإيجابى الرسمى للحكومة الأمريكية تجاه التغيير فى نظام الحكم فى مصر وأول ما يقوله البيان فى تقدير الباحث اشارته إلى (الدرجة العالية من الصداقة والتعاون) بين مصر والولايات المتحدة لمصلحة البلدين والعالم الحر ومن المعروف أن استخدام اصطلاح «العالم الحر» له مضامينه السياسية والاستراتيجية والدفاعية بالنسبة للسياسة الخارجية الأمريكية. والتصريح الرسمى يعكس بوضوح على كل حال (التعاطف) مع الثورة فى مصر فى أولى أيامها فى الحكم كما يعكس رغبة الأدارة الأمريكية فى تشجيع الحكم الجديد على السير فى طريق (الاصلاح) وهو ما أكده وزير الخارجية لرئيس الجمهورية فى اجتماعهما يوم ٨ سبتمبر ١٩٥٢ لبحث تطورات الاوضاع فى القاهرة (٢) بعد استقالة الوزارة المدنية التى كان يرأسها على ماهر والاحتمالات المستقبلية فى ضوء تولى الضباط السلطة فى مصر، وقد قررت الخارجية الأميريكية فى ضوء هذا التغير الجديد أن تستطلع آراء وتقديرات سفارتها فى القاهزة مثل تحديد اتجاهاتها وردود فعلها نحو مصر بحلول العسكريين محل المدنيين فى الحكم بعد اقالة وزارة على ماهر فإن مصر فى تقدير «كافرى» تكون قد دخلت المرحلة الثانية من الثورة فى فترة من الاستقرار النسبى الحكومى مع استمرار نمط السيطرة العسكرية التى سوف تستمر لمدة طويلة. وسوف نحلل التقييم الأميريكى لهذه المرحلة الثانية من تولى العسكريين للسلطة فى مصر.

كان التقدير الأساسى أن تركيز الحكم العسكرى سوف يتغلب على المشكلات الداخلية بهدف التقدم نحو الإصلاح السياسى والإجتماعى قبل التصدى لعلاج مشكلات مصر الخارجية، مثل العلاقات المصرية الإنجليزية وتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط والسلام مع إسرائيل (٣).

ويلمس التقرير بعد تولى العسكريين للحكم أنهم فى علاقاتهم مع الولايات المتحدة يتطلعون بحق إلى علاقة تحالف معها ويدركون حاجتهم إلى صديق قوى وأنهم قد اعتبروا الولايات المتحدة هذا الصديق وميلهم لتوثيق العلاقات مع الولايات المتحدة بدرجة كبيرة (٤). وقيمة هذا التقييم لإتجاهات نظام الحكم العسكرى فى

---

(١) انظر نص البيان الرسمى فى U. S. Dept. of state Bulletin, Sept 15, 1952, p. 406, Vol, XXVII no. 690.

وهو تصريح اتشيسون وزير الخارجية للصحافة فى ٣ سبتمبر ١٩٥٢.

(٢) وانظر كذلك اوراق وزير الخارجة فى

Papers of Dean Acheson Truman, S. Harry, Library, Meetings with the president item (2) Egypt, Confidential

كما وجدت هذه الوثيقة فى الملفات المركزية لوزارة الخارجية الأمريكية بدار الوثائق القومية فى وشنطن

Dept. of state, the Secretary Sept. 8, 1952, Meetings with the president item (2) Egypt Confidential.

3- Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo to secretary of state no. 622, Sept. 9, 1952, 774.00/9-52.

4- Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo to secretary of state no. 622, Sept. 9, 1952, 774.00/9-52.

مصر أنه ـ كما يقدر كافرى ـ ما أن تستقر العلاقة بين الولايات المتحدة والنظام الجديد فقد يكون من الممكن الضغط على مصر من أجل الدفاع المشترك وحتمية مشاركة بريطانيا من خلال التوصل لاتفاقية القناة مع مصر(١).

فى ضوء هذا التقييم لإتجاهات الحكم العسكرى تجاه الولايات المتحدة تتحدد خطوط السياسة الأميريكية نحو مصر فى عدة نقاط هى: الإستعداد لتقديم المساعدة وخاصة المعونة الفنية ثم المعونة العسكرية مع تجنب الإلحاح على الإشتراك فى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط وعدم إغفال أى مناسبة لحث الحكومة المصرية للسير فى هذه الإتجاه.

ويصف كافرى علاقة الولايات المتحدة مع مصر بتعبير مجازى يقول «إن الولايات المتحدة يجب أن تكون ضميرا لمصر تذكرها أن هناك عالما خارجيا له مشاكل تؤثر مباشرة على مستقبل مصر.

قصارى القول أن تولى العسكريين للحكم فى مصر كان يحمل مدلولات ايجابية فى تقدير السياسة الأميريكية سواء على الصعيد الداخلى فى مصر أم من حيث علاقة مصر بالولايات المتحدة بعد ان دخلت مصر فى المرحلة الثانية من الثورة التى يسودها الإستقرار وكان هذا التقييم للحكم العسكرى مدخلا لتوصيات كافرى للخارجية الأمريكية بالاستعداد للإستجابة لتقديم المعونة الفنية والعسكرية لمصر(٢) ثم استجابة الخارجية الأمريكية فعلا لهذه التوصيات (٣)، بل أن اتشيسون وزير الخارجية الأمريكية فى برقية لكافرى لابلاغه بالاستجابة لتقديم المعونة الفنية لمصر قال: «ان اللحظة مواتية للولايات المتحدة للاعراب عن تحالفها مع القوى الراغبة فى السعى نحو التغيير والإصلاح وأن برامج التعاون الفنى وبرامج النقطة الرابعة كرمز للتعاون الدولى يجب أن تعطى الفرصة الكاملة لتطوير التعاون فى ميادين الصحة والتعليم والزراعة والصناعة كدليل على اهتمام الولايات المتحدة فى مساعدة قوى الإصلاح التى تواجه مشكلات الفقر والمرض والجهل بشجاعة(٤).

انتقلت السياسة الخارجية الأمريكية اذن فى هذه المرحلة من مجرد المتابعة والتقييم إلى التفكير الجدى فى دعم النظام وتقديم المعونة الفنية والعسكرية وسوف نلمس فى تقارير كافرى بشكل واضح اتجاها للدفاع عن النظام والحماس لتأييده إلى حد الاختلاف مع الحلفاء البريطانيين فى تقييمهم وتعاملهم مع نظام الحكم فى مصر وتحذيرات كافرى من التفكير البريطانى الذى يرجع إلى العصور الوسطى الذى لا يريد أن يرى فى مصر «ثورة داخلية» مؤكدا أن الأمل الوحيد أمام بريطانيا والولايات المتحدة هو الحفاظ على علاقات تقوم على الثقة مع النظام الحالى حتى يحين وقت اقناع المصريين بالاهداف المشتركة للدفاع عن الشرق الأوسط(٥) ولم يكن كافرى يكتفى بالدفاع الواضح عن اتجاهات الحكم العسكرى فى مصر أمام الخارجية الأمريكية بل كان

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

3 - Outgoing telegram, Dept. of state, Secret, information, sent to Amembassy, Cairo, no. 555, 9/11/52, 774.00/9-7-52.

(٤) نفس المصدر.

5- Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo to secretary of state no. 619, 1952, 774.00/9-952.

(٥) نفس المصدر.

عنيفا فى نقده لسياسات بريطانيا فى مصر خلال العامين الماضيين ويحملها مسؤولية الاخطاء التى أدت لقيام الثورة فى مصر(*).

وبالتوازى مع السعى لدعم النظام وتأييده بالمعونة الفنية والعسكرية كانت السياسة الخارجية الأمريكية فى مصر قد بدأت عملية التوجيه والتأثير المباشر على اتجاهات الحكم العسكرى فى مصر داخليا وخارجيا وقد تجلى ذلك فى حديث كافرى مع نجيب الذى ركز على أهمية اقناع اصحاب التيار المحايد فى مصر بالانضمام إلى رأى الأغلبية بأن مصر يجب أن تتحالف مع الغرب، ثم تأكيد خط حكومة نجيب فى الحيلولة دون تحول مصر للشيوعية والترحيب ببرنامج النقطة الرابعة فى مصر، فالتحالف مع الغرب ثم مقاومة الشيوعية وبرامج النقطة الرابعة كانت تمثل الخطوط الثلاثة الاساسية فى اتصالات الخارجية الأمريكية مع رجال الحكم العسكرى فى مصر مع نجيب وحكومته (١) التى وصفها كافرى بأنها تضم مجموعة من الضباط تتسم بالاخلاص والذكاء والتركيز على المشكلات الداخلية (٢).

ومع استقرار تقديرات السفارة والخارجية الأميريكية على تقييم إيجابى لنظام الحكم العسكرى فى مصر فقد كانت دائمة القلق والمراقبة لاحتمالات الخطر الذى قد يمثله النفوذ الشيوعى ضد الحكم فى مصر وكانت تعول كثيرا على قدرة الحكم فى مقاومة الشيوعية وانشطتها على نحو مالمسنا فى أحاديث رجال السفارة مع اعضاء الحكومة العسكرية **، وكانت السفارة تقيس أداء الحكم وكفاءته فى مقاومة الشيوعية، وفى نفس الوقت كانت تقيس مدى صلابة أو متانة العلاقات فيما بين رجال الحكم العسكرى وموازين القوى داخل مجلس قيادة الثورة وفى ضوء هذه الاعتبارات كان تقييم السفارة ومتابعتها لتفاعل الحكومة العسكرية مع القوى السياسية الأخرى فى مصر، ولتفاعل علاقاتها الداخلية فيما بينها.

كانت السفارة تتابع بقلق الصراع بين العسكريين وبين العناصر الشيوعية وقد استقبل كافرى بحماس لا يخلو من فخر الاعتقالات التى تمت ضد الشيوعيين ويعزوها إلى نصيحته لعبد المنعم أمين وزكريا محيى الدين، بعد ان ألقت القوات المسلحة القبض ليلة ١٦ ـ ١٧ اغسطس على ٣٠ أو ٤٠ من قيادة الحزب الشيوعى

(*) حول تفاصيل الشكوك والخلافات الواضحة في النظرة والموقف بين السفارتين الأميريكية والبريطانية حيال تقييم ثورة يوليو، انظر المذكرة التى كتبها سير روجر الان Sir Roger Allen رئيس قسم افريقيا بوزارة الخارجية البريطانية حتى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٣. وخطاب سير جيمس بوكر Sir James Bow-ker مساعد وكيل الخارجية البريطانية حتى ١٣ يناير ١٩٥٤ إلى سير رالف ستيفنسون Sir Ralph Stevenson السفير البريطانى فى مصر عن سوء ظنونهم بمسلك السفير الأميريكى كافرى حيث ورد فى المذكرة والخطاب فى ١٢ سبتمبر ١٩٥٢ «أن هناك خلافا حقيقيا بيننا وبين الأميريكيين الذين يعملون بنشاط لبناء نفوذهم مع الحكم العسكرى وانهم بهذا النفوذ يوجهون النظام فى اتجاه الاعتدال» انظر الوثائق البريطانية، الوثيقة رقم F. O. 371/ 96881 12 Sept. 1952. وبرقية كافرى إلى الخارجية رقم ٦٣٢ فى ١٠ سبتمبر ١٩٥٢ بنفس الملف السابق الإشارة إليه.

1- Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo, no. 666, to secretary of state, Sept. 11, 1952, 774.00/9-1952.

2- Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo, to secretary of state, no.566 Sept. 5, 1952, 774.00/9-552.

(**) روى محمد نجيب فى كتابه «كلمتى للتاريخ» انه فى ثانى لقاء له مع جيفرسون كافرى (اللقاء الأول فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢) فى ٢ أغسطس ١٩٥٣، ان كافرى قال له «ان حكومته تخشى من تسلل الشيوعية إلى مصر وترى ضرورة وجود أجهزة أمن قوية لحماية شعبها وعرض معاونة اجهزة المخابرات المركزية لها فى هذا الأمر كما تحدث عن ضرورة ارتباطنا باحلاف العالم الحر». ويستطرد نجيب انه قد عارض كافرى فيما قاله وانه ـ أى نجيب ـ لا يخشى من أى تسلل شيوعى إلى مصر وانه قطع اتصالاته مع الأميريكيين بعد ذلك والتى استمر سرا مع جمال عبد الناصر فيما بعد. انظر محمد نجيب «كلمتى للتاريخ»، دار الكتاب النموذجى، القاهرة، ١٩٧٥ ـ الموقف الأميريكى من الثورة، ص ١٢٧ — ١٢٨ وما أورده نجيب عن قطع صلته بالأمريكيين غير دقيق حيث تمت مقابلات عديدة بينه وبين السفير كافرى وبين أعضاء السفارة بعد هذا التاريخ.

فى مقر الحزب فى القاهرة بسبب توزيع منشورات تهاجم الحركة. وتفيد مصادر السفارة الأميريكية أن القوات المسلحة المصرية حصلت على دليل على أن الحزب الشيوعى المصرى أقام اتصالات مباشرة مع حزب توده فى إيران وان ذلك كان حلقة رئيسية فى القيادة بين الحزب الشيوعى المصرى والاتحاد السوفيتى[١]. وقد كان ارتياح السفارة واضحا لتحرك العسكريين بنشاط ضد الشيوعيين واطمأنت إلى عدم قدرة الشيوعيين على تهديد الحركة [٢]. وكانت اتصالات السفارة تعكس القلق من الافراج عن الشيوعيين إلى حد وصف مستشار السفارة لفتحى رضوان الذى دافع عن إطلاق سراحهم أن الولايات المتحدة لاتنظر إلى هذه الأمور ببساطة وأن شيوعيا واحدا هو لينين قد بدأ أحد الثورات [٣] ونجحت جهود السفارة فى اقناع الحكومة باتخاذ قرار بعدم تطبيق الإفراج عن المعتقلين السياسيين على الشيوعيين المسجونين دون محاكمة بل وزيادة العقوبات على انشطة الشيوعيين بل وألقاء القبض على أى شيوعى تم الإفراج عنه [٤]. وفى الوقت نفسه كثفت السفارة مراقبتها لبدء الصراع بين الشيوعيين والحكم الجديد بتوزيع منشورات فى الجيش تصف الانقلاب بأنه «مؤامرة استعمارية» وتصف نجيب بأنه أداة أو عميل للامبريالية [٥]. ومع تقييم السفارة لاتجاهات وميول اللواء نجيب واعضاء اللجنة العسكرية العليا تقييما ايجابيا تجاه الولايات المتحدة لميلهم واستعدادهم لعقد تحالف واتفاقية معها كانت تتوجس خيفة من افتقارهم إلى الخبرة وأن نواياهم الطيبة لا تكفى [٦] وظلت تتابع عن كثب أداء حكومة نجيب فى مقاومة الشيوعية وتقيس مدى سيطرة الجيش وشعبيته [٧]. وبقدر مقاومة الحكم للدعاية الشيوعية بقدر ما

1-Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo, to secretary of state, no. 383, August 18, 1952, 774.00/8-1852.

ذكر كافرى فى برقيته أن معلوماته منقولة عن على صبرى قائد السرب والمسؤول عن مخابرات السلاح الجوى، ويشير كافرى أن الاجراءات التى اتخذها العسكريون المصريون جاء إستجابة للنصيحة التى نقلها إلى عبد المنعم امين وزكريا محيى الدين حين زاره فى الأسبوع السابق - برقية السفارة رقم (٣٢) فى ١١ اغسطس، ويضيف ان العسكريين يندمون الان لتسرعهم فى اطلاق سراح السجناء السياسيين.

2- Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo, to secretary of state, no. 560, Sept. 5, 1952, 774.00/9-552.

وتشمل البرقية أحاديث لعبد المنعم امين وزكريا محيى الدين مع مستشار السفارة الأميريكية فى عشاء يوم ٤ سبتمبر ١٩٥٢.

3- Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo, to secretary of state, no. 698, Sept. 14, 1952, 774.00/9-14, 52.

4- Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo, unnumbered Sept. 19, 774.00/9-1952.

(٥) نفس المصدر.

6- Incoming telegram, Dept. of state, secret, from Cairo, to secretary of state, no. 119, Nov. 13.1952, 611.74/11-1352.

(7) انظر تقرير السفارة عن شعبية نجيب وسيطرة الجيش

Foreign service despatch, Restricted, from Cairo to the Dept. of state, desp. no. 610, Sub. General Naguib tour in Lower Egypt, Oct. 6. 1952, 774.00/10-652.

وكذلك مقابلة قائد الجناح وجيه اباظة مع ربورت باين المسؤول عن العلاقات العامة بالسفارة الأميريكية عن قياس شعبية نجيب في القوات المسلحة ومحاربة الشيوعية بالتعاون مع السفارة وقد نقل اباظة أن الصحف الشيوعية المعارضة، الملايين، الاشتراكية، والكاتب المصرى سوف يوقف صدورها وأنه من المنتظر اغلاق المصرى الفندي وان لجنة الجيش أقرت فكرة التعاون الوثيق مع السفارة لمحاربة الشيوعية:

Foreign service desparch, desp. no. 682 from Amembassy, Cairo, to the Dept. of state, Oct. 7, 1952, Sub.prgoagenda, planned for the Egyptian armed forces 774.00/10-752.

وتقرير كافرى عن مقالات صحيفة (الملايين) فى ١١ أكتوبر لمناهضة الولايات المتحدة والاحلاف العسكرية ومقاطعة النقطة الرابعة واشتراك مصر فى خطط الدفاع عن الشرق الأوسط :

Foreign service desp. no. 666 from Amembassy, Cairo, to the Dept. of state, Oct. 13, 1952, Sub. Communist front weekly nws papers published in Cairo.

كان حرص السفارة على إبعاد النفوذ الشيوعى والمعارضين للولايات المتحدة * من اللجنة العسكرية العليا[1] مثل يوسف صديق وخالد محيى الدين **.

كانت السياسات التى ينتهجها محمد نجيب وعلاقاته بالسفارة الأميريكية موضع مراقبة ومتابعة من السفارة لما لها من صدى وتأثير داخل الجيش وماخلقته من صراعات بين صفوفه بين الموالين والمعارضين للنفوذ الأمريكى.

وركزت السفارة فى تقييمها لصراعات القوى داخل الجيش المصرى على ظاهرة الإنقسام التى حدثت داخل اللجنة العسكرية العليا من المشاه الموالين لمحمد نجيب والمدفعية المعارضين له، خاصة وأن محور السخط والانقسام بين نجيب واللجنة العسكرية العليا كانت علاقته بالولايات المتحدة خاصة، وأن المجموعة المتطرفة فى الجيش ترى أن محمد نجيب قد باع نفسه للامبريالية الأميريكية بعد ان انتشرت فى الجيش أنباء بعثة على صبرى وعبد المنعم النكلاوى إلى واشنطن كدليل على الخضوع للنفوذ الأميريكى[2].

وكان تقييم السفارة الأمريكية أن خير سبيل لمواجهة السخط فى الدوائر العسكرية هو اتخاذ إجراءات سريعة لتقديم المعونة العسكرية لمصر لدعم حكم نجيب حتى لا يصاب بخيبة الأمل ***.

تركز التقييم الأمريكى للصراعات داخل مجلس قيادة الثورة على بدء ظهور الخلافات بين عبد الناصر الذى يقود حركة معارضة ضد محمد نجيب بهدف تولى رئاسة الوزارة ودفع نجيب إلى مجرد رئيس جمهورية اســـمى[3]، وبرغم ذلك كان الاتجاه الأميريكى يستهدف دعم مكانة نجيب حتى يتفرغ للمشكلات التى توليها السياسة الأميريكية اهتمامها وهى الدفاع عن الشرق الأوسط وتحقيق المصالح الإستراتيجية والسياسية للغرب فى مصـر والشـرق الأوسط [4] ولذلك كانت تحذر من احتمالات سقوط النظام الحالى أو سيطرة الشيوعيين

(*) يرجع الصدام بين الثورة والشيوعيين في تفسير أحمد حمروش إلى أحداث كفر الدوار حيث وقعت اضطرابات بين صفوف العمال واعتداءات على رجال البوليس وأشعال الحرائق فى ١٢، ١٣ اغسطس ١٩٥٢. وأن الاعتقالات للضباط الشيوعيين قد بدءت فى ١٥ يناير ١٩٥٣ مع وضع الأحزاب الشيوعية والمنظمات اليسارية العلمية إلى مهاجمة حركة الجيش باعتبارها حركة رجعية فاشية تعتقل الوطنيين وتحل الأحزاب السياسية وتعادى الديمقراطية.
ويعزو أحمد حمروش الاعتقالات إلى المخابرات المركزية الأميريكية التى لعبت دورا كبيرا في افساد العلاقة بين التنظيمات الشيوعية وبين حركة الجيش حتى وصل الصدام غايته مع نهاية عام ١٩٥٣ انظر أحمد حمروش قصة ثورة يوليو، جـ ١، ط ٣، ١٩٨٣، ص ٢٨٧، ٢٩٧، ٢٩٨.

1- Incoming telegram, Dept. of state, secret, security information, from Cairo, to secretary of state, no. 1529 Dec. 29, 1952, 774.00/12-1952.

(**) وحول اهتمام التنظيمات الشيوعية بالعمل فى القوات المسلحة واتصالاتهم بالضباط وصف الضباط قبل الثورة ـ انظر: د. رفعت السعيد، تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ – ١٩٥٠، دار الثقافة الجديدة ط نوفمبر ١٩٧٦، ص ٢٢٩، ٢٣٤.

2-Foreign service desparch, desp. no. 1648 from Amembassy, Feb. 16, 1953 to the Dept. of state, Sub. Opposition in Egyptian army to proamerican attitude of general Naguib 774.55/121652.

(***) يروى تقرير السفارة تفاصيل الحادث الذى ادى إلى اعتقال ٢٧ ضابط فى الجيش فى ١٥ يناير بسبب أزمة انتخابات أعضاء اللجنة التنفيذية لنادى الضباط واجتماع المجموعة الصغيرة للانتخابات ٤٧ ضابط فى مقر القيادة فى العباسية مما أوضح الصراع بين المشاه الموالية لنجيب والمدفعية المعارضة له وانسحاب اعضاء اللجنة العسكرية العليا من الانتخابات وبدء الاعتقالات.

3- Incoming telegram, Dept. of state, secret, security information, from Cairo, to secretary of state, Dec. 11, 1952, no. 1414, 774.00/12-1952.
وانظر تحليل كافري لمظاهر التدهور في مكانة حكومة نجيب فى الداخل التى ترجع لسخط الجماعات التى تضررت من الإصلاح الزراعى والمصاعب الاقتصادية التى يواجهها الفلاحين والقلاقل التى يثيرها الإخوان المسلمون واستغلال الشيوعيين للمصاعب الاقتصادية ثم الافتقار إلى دعم وتاييد النقابات العمالية للنظام برغم شعبية نجيب الواسعة بين الجماهير (من برقية السفارة رقم ١٢٦٨ فى نوفمبر ٥٢ فى نفس الملف).

(٤) المصدر السابق، برقية السفارة رقم ١٤١٤ نفس التاريخ والملف.

ورحبت بالتصدى للخصوم السياسيين بإلغاء الأحزاب السياسية واتخاذ إجراءات عنيفة ضد الوفد لثبوت تآمرهم ضد الثورة بعد أن حاول خصوم نجيب ـ الوفد والإخوان والشيوعيين ـ وحتى داخل الجيش النيل من حكومة نجيب وسياسته الخارجية والاقتصادية [١]. وكان تفسير السفارة الأميريكية تبريريا لقرار إلغاء الأحزاب السياسية ولاعتقالات الشيوعيين على أساس أن البديل كان سيطرة الشيوعيين [٢] وكان وجيه اباظة (مسؤول الدعاية فى القوات المسلحة المصرية ـ كما تقول الوثائق الأميريكية) يؤكد سيطرة الحكومة على الموقف بالنسبة لانتشار نفوذ الشيوعيين وأن رئيس الوزراء جمال عبد الناصر يقف موقف بالغ العداء ضد الشيوعيين [٣].

وفى اطار متابعة التحليل ومتابعة نشاط الشيوعيين فى مصر حلل كافرى النشاط الشيوعى ومدى انتشاره بين صفوف الجالية اليونانية وخاصة فى مدينة الإسكندرية وتوسيع مجال نشاطها خارج نطاق الجالية اليونانية * ، وأنه برغم صلات السلطات المصرية على الشيوعيين فلا زال نشاطهم يمثل درجة من الخطورة [٤] وكان تقدير السفارة لحركة اعتقالات الشيوعيين خاصة ولتشكيل محكمة عسكرية خاصة لمحاكمة المتهمين بالتآمر ضد الثورة أنه جزء من السياسة لتحقيق الوحدة الوطنية والأمن [٥].

بلورت السفارة الأميريكية تقييمها للاوضاع الداخلية فى مصر بعد أن اتضحت امامها عناصر القوة ومصادر الخطر أمام نظام الحكم كما اتضحت لها أولا سيطرة الجيش ومشاعر الحكم الموالية للغرب والولايات المتحدة واتجاهاته لمقاومة الشيوعية، كما اتضحت لها طبيعة الخطر امام الثورة من مواقف الخصوم السياسية من الوفد والاخوان والشيوعيين الذى واجهته الثورة بحل الأحزاب السياسية وتحديد فترة انتقالية لثلاث سنوات. وقد تزامن مع هذا التقييم للوضع الداخلى فى مصر فى مطلع عام ١٩٥٣ التوصل لاتفاق لمشكلة السودان كما سنتناول فى فصل لاحق ـ مما حدا بالسفارة الأميريكية انه مابين التوصل لهذه التسوية وترقبا لبدء المفاوضات الخاصة بالجلاء، فانه من الملائم تحديد عناصر الصورة الداخلية فى مصر فى النقاط التالية:

ـ أن حاجة الحكومة لاقامة تنظيم سياسى جديد تمثلت فى الغاء الاحزاب السياسية فى ١٧ يناير ١٩٥٣ لمواجهة المصدرين الأساسيين للمعارضة، الوفد والإخوان المسلمين وذلك بإقامة هيئة التحرير للكيان السياسى الجديد تحت السيطرة الكاملة لمجلس قيادة الثورة.

ـ أن مكانة الحكومة قد تعززت بعد اتفاق السودان الذى يعتبر فاتحة لبدء مفاوضات مبكرة عن الجلاء.

1- Incoming telegram, Dept. of state, secret, to secretaryof state from Cairo no. 1656 Jan. 17, 1953.

(٢) نفس المصدر.

3- Foreign service deps, confidential from Amembassy, Cairo, no. 2779, May. 27, 1954, Sub.increased Communist activity in the near East file no. 350.21 Communism.

(*) نشطت القوى اليسارية والتقدمية وسط الجاليات الأجنبية خلال الحرب العالمية الثانية وكانت هناك المجموعة الشيوعية اليونانية والمجموعة الشيوعية الإيطالية ـ انظر رفعت السيعد، المرجع السابق، ص ١٢٢.

4- Foreign service desparch from Amembassy, Cairo, desp. no. 2806. May 129. 1954 Sub. extent of Communsim among greek residents in Egypt fils no. 350.21, Communism confidential.

(٥) كان نجيب قد اعلن فترة انتقالية لمدة ٣ سنوات لاعداد البلاد لحكم دستورى وحل الأحزاب وعدم السماح بمباشرة نشاطها ـ انظر

Office Memo, U. S. govt. secret, to NE MR Dorsey from NE MR ORTIS sub. weekly summary of events Egypt Jan. 21 - s7, 1953. 774.00/ 12-7-53.

ـ تم إعلان الدستور المؤقت (الإعلان الدستورى) فى ١٠ فبراير ١٩٥٣ خلال الفترة الإنتقالية لثلاث سنوات مع اغفال حرية الصحافة ـ وجواز تعديل استقلالية القضاء بقوة القانون *.

وتقدير السفارة أن هذه الإجراءات تعنى أن الحكومة لازالت غير واثقة من نفسها وتشعر بالحاجة للعمل التحكمى للدفاع عن نفسها ضد أعداء النظام.

وتقدير السفارة أن النظام الحالى أصبح بعد اتفاق السودان يولى اهتمامه الأكبر لتحقيق نتائج فورية بالنسبة لموضوع الجلاء والحصول على معونة عسكرية واقتصادية من الغرب مقابل الترتيبات الدفاعية. واستخلص كافرى من هذا التقييم أنه من مصلحة الولايات المتحدة مساعدة حكومة نجيب على البقاء فى السلطة (١).

بعد أن بلورت السفارة الأميريكية تقييمها للوضع الداخلى فى مصر فى مستهل عام ١٩٥٣ وخلصت إلى اهمية دعم حكومة نجيب على البقاء فى السلطة لمصلحة الولايات المتحدة والغرب كانت الخارجية الأميريكية بدورها تعد تصورا شاملا للأهداف الأميريكية فى مصر فيما يسمى بالخطة الأقليمية لمصر والمهام الموكولة بالسفارة لتنفيذها (٢).

وقبل أن نعرض لتفاصيل هذه الاتجاهات ولطبيعة الأهداف والمهام المنوطة بالسفارة يهم الباحث ان يسجل ان نجيب نقل لممثل المعونة الفنية فى مصر (فراير Fryer فى ١٧ مارس آراءه بصراحة تامة فى العلاقة المصرية الأميريكية نوجزها فى عدة نقاط: لم يترك نجيب شكا فى إنحياز مصر للغرب والسعى للحصول على تأييد الولايات المتحدة فى نزاعها مع بريطانيا وربط صريح بين دخول مصر فى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط وخروج القوات البريطانية، حث الحكومة الأميريكية على أن تقوم بدور نشط فى مساعدة مصر فى تسوية مسألة السويس على نحو ما فعلت فى مسألة السودان وأن تنفذ مشروعاتها فى مصر لخلق قاعدة من التأييد تسمح لمصر بالانحياز إلى الغرب فى نهاية المطاف (٣).

فى ضوء وفى إطار هذه المعلومات ـ على أعلى مستوى ـ حددت السياسة الخارجية ثلاثة أهداف رئيسية لها فى مصر فى هذه الفترة هى: أولا: تطوير مواقف لدى المصريين من شأنها تيسير التعاون بينها وبين الغرب، وثانيا: خلق إدراك واقعى بالخطر الذى يهدد تطلعات مصر من الاستعمار السوفيتى والتخريب الشيوعى وتنمية وتعميق الاتجاه الذى يرفض الحياد كموقف لا أخلاقى وانتحارى **، وثالثا: تنمية الثقة فى النهضة المصرية

(*) صدر إعلان دستور فترة الانتقال من القائد العام للقوات المسلحة (محمد نجيب) ويتضمن المبادىء الآتية : جميع السلطات مصدرها الأمة والمصريون لدى القانون سواء فيما لهم من حقوق وماعليهم من واجبات، الحرية الشخصية وحرية الرأى مكفولتان فى حدود القانون وحرية العقيدة مطلقة، والقضاء مستقل، وان قائد الثورة يتولى اعمال السيادة العليا وبصفة خاصة التدابير التي يراها ضرورية لحماية الثورة والنظام القائم عليها لتحقيق اهدافها. انظر عبد الرحمن الرافعى : ثورة يوليو ١٩٥٢، تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ ـ ١٩٥٩، ط ١ ـ ١٩٥٩، مكتبة النهضة المصرية، ص ٧٤ ـ ٧٥.

1- Foreign service desp, from Cairo, no. 1773, March 3, 1953 to the Dept. of state, Sub. apprasial of internal political situation in Egypt end of Feb. 1953, 774.00/3 -3-53.

2- Confidential, Amembassy, Cairo no. 1986, March 28, 953, Country plan, Egypt USIS, Country plan-Egypt.

(٣) نص مقابلة نجيب مع فراير ـ انظر: Memo of conversation between general Naguib & MR. Fryer of T. C. A. March 23, 1953 Amembassy, Cairo, secret no. 1934 file no. 36/2 Naguib Xoo TCA, (Fryer) 2 -2353.

(**) صاحب هذا التعبير هو جون فوستر دلاس الذى كان يعتبر انتهاج الحياد موقفا غير اخلاقى أو منافيا للأخلاق.

واحتمالات وامكانيات التقدم الاقتصادى والاجتماعى من خلال التطور المنتظم، وهذه المهام تنطلق من فرضية اسهام مصر فى الدفاع عن الشرق الأوسط من خلال تعاون اقليمى وتعميق احساسها بقوة الولايات المتحدة. وبالنسبة لقضية قناة السويس اقناع مصر بضرورة توخى الاسلوب الواقعى فى حلها مع وعد مصر بالمعونة فور التوصل لهذا الحل، وتشجيع قبول إسرائيل كدولة لا يهدد وجودها مصر والترويج لأن فكرة السلام مع إسرائيل لا يهدد مصالح مصر وكانت هناك مجموعة عوامل فى تقدير الخارجية الأميريكية مواتية لنجاح هذه الخطة من بينها المكانة العالمية التى تتمتع بها السفارة الأميريكية، التناقض بين الاسلام والشيوعية السياسية المعادية للشيوعية التى تنتهجها الحكومة المصرية ورغبة المسؤولين فى الحكم فى التعاون مع الولايات المتحدة فى المسائل السياسية والعسكرية (١).

فى ضوء هذه العوامل المواتية للسياسة الأمريكية فى مصر، أعدت «الخطة الأقليمية» لتحديد طبيعة ومدى العلاقة مع نظام الحكم فى مصر فى مطلع عام ١٩٥٣ بهدف الترويج للاتجاهات والمواقف الداخلية والخارجية التى تخدم المصالح الأمريكية فى مصر وفى المنطقة بشكل عام.

يسجل الباحث ان عملية التقييم الأميريكية للوضع الداخلى فى مصر واعداد الخطة الاقليمية لمصر بتحديد الاهداف والمهام قد تزامنت ـ كما اتضح بالتوصل لاتفاق حول السودان أى ببداية العمل بوساطة امريكية لحل النزاع المصرى الإنجليزى، وكذلك تزامنت مع بدء المفاوضات المصرية البريطانية حول الجلاء عن قاعدة السويس، وكانت هذه الظروف تتزامن بدورها مع الزيارة المرتقبة لجون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية لمصر التى ستتم فى مايو ١٩٥٣، فالتقييم للوضع الداخلى فى مصر واعداد خطة تفصيلية متكاملة للسياسات الأميريكية فى مصر حددت طبيعة مدى العلاقة بين الحكومة والسياسة الخارجية الأميريكية فى هذه الفترة.

رابعا: تقييم السفارة والخارجية الأميريكية للقوى السياسية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢:

على أن السياسة الخارجية الأميريكية لم تكن تقصر تعاملها على رجال الثورة أو الحكم فحسب، بل كانت تمد الجسور بالاتصالات واللقاءات مع القوى السياسية المناوئة للثورة مثل الإخوان المسلمين والوفد لقياس موازين القوى واحتمالات الصراع الدائر داخل مصر من ناحية ولتكامل قاعدة المعلومات الاساسية التى تنطلق منها تقديرات من ناحية أخرى.

وإزاء الدور الذى سوف يلعبه جمال عبد الناصر فى إطار الأحداث الداخلية فى مصر فى هذه الفترة فانه يهمنا قبل استعراض علاقات السفارة بالقوى الداخلية الأخرى فى مصر (الإخوان والوفد) ان نستعرض تقييم السفارة لعبد الناصر ولآرائه وقوته داخل مجلس قيادة الثورة. وجدير بالذكر أن دور عبد الناصر لم يكن موجها فقط للاحداث الداخلية باعتباره وزيرا للداخلية فى حكومة محمد نجيب بل كان فعالا فى اتصالات مجلس قيادة الثورة فى الشهور الأولى مع السفارة الأميريكية فى إطار المفاوضات لتسوية النزاع المصرى الإنجليزى، ومفاوضات الجلاء وكان له ثقله وتأثيره كما سنتبين حين يتاح هذا الجانب من جوانب السياسة الخارجية الأميريكية تجاه مصر.

---

(١) الخطة الاقليمية لمصر ـ تقرير السفارة رقم ١٩٨٦.

قابل عبد الناصر كافرى وقابل مستشارى السفارة الأميريكية ماكلينتوك وليكلاند مرات عديدة بحيث تكونت صورة عن اتجاهاته وتفكيره ونفوذه وهى صورة أثبتت الأحداث بعد ذلك صدقها ودقتها. لم يكن خافيا على السفارة الأميريكية ان عبد الناصر هو المنظم الأصلى للجنة الضباط الأحرار التى نفذت انقلاب ٢٣ يوليو وأنه اقوى عضو فى اللجنة العسكرية العليا وربما كان أكثرهم اعتدالا فى آرائه[١].

وقد انتقد عبد الناصر، كما يروى وليام ليكلاند مستشار السفارة البريطانيين والولايات المتحدة وقال بصراحة إنه لا يوجد فى مصر اليوم من يقف ويطالب بالإنضمام إلى قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط لأنه سوف يتهم بالخيانة وبيع نفسه للأميريكيين [٢] وذلك للارتباط بين السياستين الأميريكية والبريطانية.

وتقدير السفارة واضح الإدراك لمكانة ونفوذ عبد الناصر داخل حركة الضباط الأحرار وواضح الإشارة فى شكوك عبد الناصر فى ارتباط مصر مع أى تحالف غربى أو أميريكى، وهذه نقطة خلاف اساسية بين عبد الناصر ونجيب الذى كان صريحا فى وعده بالانضمام للدفاع عن الشرق الأوسط *.

ولم يكن عبد الناصر يخف انتقاده للسياسة الأميريكية الاقليمية فى الشرق الأوسط المؤيدة للقوى الأمبيريالية ولإسرائيل بعد ان كانت تناصر الحرية والحقوق. «وان كانت تستطيع استعادة حسن نوايانا وصداقتنا وتأييدنا لقضيتها إذا ناصرت حقوقنا وعادت إلى مبادئنا السامية».

ويعقب كافرى على هذه الآراء لعبد الناصر بأنها وان انطوت على نقد للسياسة الأمريكية فقد تركت الباب مفتوحا لتحسين العلاقات مع مصر[٣].

ويقدر الباحث أن مضمون التصريحات وتوقيتها ربما كانت بهدف خلق نوع من الضغط على الولايات المتحدة للإسراع فى المساعدة فى المفاوضات المصرية الإنجليزية بعد مفاوضات السودان والإسراع بتقديم المساعدات الفنية والعسكرية خاصة وأنه سبق ان أبلغ المسؤولين فى السفارة الأميريكية فى نوفمبر انه لا يأمل فى تلقى اسلحة من بريطانيا أو الولايات المتحدة وأن الحكومة المصرية تسعى حاليا لشراء السلاح من أى مصدر، وأن توفير كميات كبيرة من الأسلحة الحديثة بهدف ضمان إستمرار ولاء القوات المسلحة على الأقل للنظام القائم، وأن النظام فى مصر ليس مستعدا لمعاداة عناصر جديدة من السكان (الطلبة ـ العمال) أو

1- Foreign service desparch, desp. secret, from Cairo, no. 954, Nov. 18, 1952, Sub. conversation with LT col. Gamal Abdel Nasser 774.00/11-8-52.

وقد تمت المقابلة فى ١٥ نوفمبر ١٩٥٢.

(٢) نفس المصدر.

(*) وبرغم ذلك الوضوح الوارد فى الوثائق الأميريكية من انتقادات عبد الناصر للسياسين الأميريكية والبريطانية ورفضه قبول فكرة الانضمام لقيادة الشرق الأوسط حتى لا يتهم بالخيانة، وبرغم نفس الوضوح الوارد فى احاديث نجيب مع المسؤولين بالسفارة الأميريكية من الوعد بالانضمام لمنظمة الدفاع عن الشرق الأوسط برغم ذلك يروى نجيب رواية مخطئة سواء فى كتابة كلمتى للتاريخ بقوله انه فى حديثه مع كافرى رفض اى حديث عن الأحلاف قبل الجلاء غير المقيد بشروط. انظر محمد نجيب كلمتى للتاريخ، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ وكذلك فى كتابه «كنت رئيسا لمصر» ان الأميريكيين عندما يئسوا منه اتجهوا إلى جمال عبد الناصر وقرروا التحالف معه ضدى وأن نجيب كان يشعر دائما بخطر احتواء الأميريكين للثورة. انظر محمد نجيب (كنت رئيسا لمصر» (مذكرات)، المكتب المصرى الحديث، القاهرة ١٩٨٤، ص ٣١٢-٣١٤، ٣٢٦. وهاتين الروايتين عكس ماهو مسجل بالوثائق الأميريكية والبرايطانية تماما.

3- Foreign service desp. March, 1953, from Amembassy Cairo, to the Dept. of state no. 17-62. 611.74/3-253.

التشدد تجاه الناقدين للسلطة فى غياب الاحتمال بتلقى مساعدة وتعاون من الدول الغربية [1] مما يعكس بوضوح إحساسا ناميا بخيبة الأمل وسرعة الاستجابة لمطالب رجال الثورة، وبرغم ذلك كان اطمئنان السفارة الأميريكية لمعاداة عبد الناصر الشديد للشيوعية دافعا لها للتعويل على مكانته ومتابعة نفوذه وصعوده فى مجلس قيادة الثورة إلى الحد الذى جعل كافرى يجزم «بأن السلطة الحقيقية فى النظام الحالى فى يد عبد الناصر لا فى يد نجيب رئيس الوزراء والقائد العام» [2]. وقد قرأ كافرى تعيين عبد الناصر فى منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة على أنه خطوة أخرى فى عملية بناء مكانته العامة وأن اسمه الرسمى لا يعنى أكثر من الاقرار بمكانته العقلية وان جمال عبد الناصر كان دائما أقوى أعضاء مجلس قيادة الثورة وأنه يتفوق على نجيب فى الذكاء وفى قوة الشخصية، وأكد كافرى أن الاتجاه الحقيقى للأمور فى مصر أصبح فى يد عبد الناصر [3].

سبق القول أن اتصالات السفارة الوثيقة برجال الحكم الجديد قد اقترنت بالاتصال الواسع بالجماعات السياسية المعارضة لنظام الحكم سواء من الإخوان المسلمين أم الوفد بهدف معرفة اتجاه موازين القوى السياسية ومقدار تحديها للحكم، ومقدار مواجهة الحكم لها، فضلا عن أتخاذ مصادر خصبة للمعلومات لتكمل الصورة أمام السفارة عن مستقبل الصراع على الحكم فى مصر.

لمسنا من قبل ردود الفعل الأولى للسفارة الأميريكية تجاه حركة الجيش وحرص كافرى وحرص المسؤولين بالسفارة على معرفة علاقة الحركة بالإخوان المسلمين وتأثيرها على ضباط الجيش وقد اعترفت السفارة بأن من أولى الأسئلة التى ثارت هى مدى تأثير الأخوان المسلمين فى الحركة وانضمام أحد أبرز أعضائها وهو الشيخ أحمد حسن الباقورى إلى الوزارة المدينة كوزير للأوقاف. ويشير كافرى إلى حديثه مع نجيب فى ١٩ أغسطس واعتراف نجيب أن هناك بالفعل بعض الخطر من نفوذ الإخوان المسلمين لما لهم من تأثير على كافة رتب الجيش ولكنه ـ أى نجيب ـ واع لهذا الخطر ويثق فى القدرة على السيطرة عليه [4] *.

1- Incoming telegram no. 1268 Nov. 21, 1952.

راجع مقابلة وجيه ابانة مع مسؤول العلاقات العامة فى السفارة الأمريكية (باين) عن دور عبد الناصر فى مقاومة الشيوعية ـ مصدر سابق.

(٢) يرى كافرى أنه برغم شعبية نجيب الهائلة فهو ليس أكثر من شخصية مظهرية او رسمية لا يمكن ان يتحرك مستقلا عن الضباط الأحرار الذين نفذوا انقلاب ٢٣ يوليو. ويؤكد كافرى ان عبد الناصر استطاع ان يسيطر على اللجة العسكرية خلال الشهور التالية من قيام الحركة لاعتماده على الاقناع وقوته الشخصية بالاضافة لمكانته التاريخية فى الحركة ـ انظر

Foreign service desp. no. 1959 from Amembassy Cairo, to Dept. of state, March 26, 1953.

(٣) التقرير السرى لكافرى فى ١٨ مايو ١٩٥٤ ـ انظر :

Foreign service desp. from Amembassy Cairo, no. 2471, to Dept. of state, May 18, 1953, Sub. Gamal Abdel Nasser Named Deputy president of the R. C. C, 774.00/5-18-53.

(*) ومما يؤكد ذلك ماورد فى رسالة السفارة البريطانية فى القاهرة إلى الخارجية البريطانية فى ١٣ سبتمبر ١٩٥٢ (سرى رقم ٥٢/٢٨٤/١٠١١ عن مقابلات مستشار السفارة الأميريكية روبرت ماكلنتوك Robert Mcclinctock وويلز ستابلر Wells Stabler من إدارة الشرق الادنى بالخارجية الأميريكية للواء محمد نجيب فى ١١ سبتمبر ١٩٥٢، وعن تحذيرهم اياه من العناصر المطرفة مثل فتحى رضوان ونور الدين طراف والشيخ أحمد حسن الباقورى ممن وصفوهم بالوطنيين المتطرفين.

انظر الوثيقة البريطانية F. O. 371/96881-38369 فى ١٣ سبتمبر ١٩٥٢.

4- Foreign service desp. Confidential, Deps. no. 544 Sept. 27, 1952 from Cairo, to the Dept. of state. role of the Muslim Brotherhood under Egypt new regime 774.00/9-27-52.

وكان كافرى مقتنعا بامكانية سيطرة الثورة على الاخوان المسلمين لأن التنظيم نفسه فى رأيه يعانى من الإنقسام بين القادة المعتدلين مثل المرشد العام الهضيبى والباقورى وزير الأوقاف وبين المتطرفين أمثال صالح عشماوى، ويعتبر الباقورى من القادة المعتدلين فى الإخوان المسلمين المعروفين للسفارة الأميريكية (١).

ومع تأييد الإخوان لحركة الجيش فى البداية، فقد كانت هناك أدلة عن معارضة بعض قطاعاتهم للتعاون مع الولايات المتحدة وأن استياءهم هذا سوف ينتهى بتباعد كامل إلى حد الصدام فى النهاية مع الثورة (٢).

ومن خلال اتصالات السفارة الأمريكية مع قيادات الاخوان المسلمين استطاعت تقييم اتجاهاتهم نحو الحكومة العسكرية فى مصر (٣) التى ركزت على افتقاد الوضع الاقتصادى والاجماعى وشكوكها فى الموقف الاقتصادى وقرارات الحكومة الخاصة بالرقابة على الاسعار وأثاره على الاقتصاد وقدر الاخوان على لسان (محمود مخلوف) أن الثورة فى مصر تفقد شعبيتها تدريجيا مما سوف يؤدى إلى ردود فعل عنيفة وأن ازدياد السلطات التعسفية قد يؤدى إلى ديكتاتورية غير مستحبة وقمع متزايد على يد النظام (٤)، ورغم قسوة هذا النقد ومعارضته لاتجاهات الحكم فقد كانت السفارة تعزوه إلى الأهواء المتميزة لمحمود مخلوف وإلى مصالحه الشخصية بل ووصفته بأنه «مراقب متعصب» وأن آراءه مبالغ فيها وكانت السفارة الأميريكية تحرص على التاكد من أمر هام هى معارضة الاخوان المسلمين للشيوعية وهذا ما أكده الهضيبى لمستشار السفارة الذى حذر الهضيبى من الأثر السىء لتصرفات الاخوان غير المسؤولة على المعونة الأمريكية لمصر على الرأى العام الأميريكى (٥). ويستخلص الباحث من تحليل معنى هذه المقابلة الهامة أن المسؤول الأميريكى لم يكتف فقط بالاستفسار عن الموقف تجاه الحكم فى مصر بل الموقف تجاه الولايات المتحدة ومن النفوذ السوفيتى.

ولم تكن اتصالات محمود مخلوف تتم مع السفارة الأميريكية فى القاهرة فحسب بل مع إدارة الشرق الأدنى بالخارجية الأميريكية ليؤكد الفائدة من توثيق صلات الولايات المتحدة بالإخوان المسلمين ولينفى لهم أنه تنظيم متطرف، وكان الهدف الواضح من استقبال الخارجية الأميريكية لمخلوف هو توثيق الصلات بالإخوان المسلمين كقوة مناهضة للشيوعية فى مصر حتى لو كانت صلاتهم بالحكم غير مستقرة وبصرف النظر عن تقلبات العلاقة بين الثورة والاخوان (٦).

---

(١) يشير تقرير السفارة إلى مذكرة معلومات عن مقابلة الباقورى مع احد اعضاء السفارة الأميريكية فى ٢٤ يناير ١٩٥٢ حيث قدم الباقورى معلومات تفصيلية عن حركة الإخوان واتجاهاتها ومواقفها فى بث ماهر نسيم المحرر باخبار اليوم ـ انظر Confidential Memrondum enclosure desp. no. 544.

(٢) نفس المصدر.

(٣) كان محمود مخلوف احد رجال الاعمال البارزين الذى يرتبط بصلات وثيقة للغاية مع تنظيم الاخوان وهو نجل المفتى الاكبر فى مصر وصهر المرشد العام الهضيبى اهم قنوات الاتصال مع السفارة الأميريكية ومصدر معلوماتها، لكن السفارة رغم ذلك كانت تتاكد من تقديراته وتعليماته عن طريق اتصالاتها بالهضيبى المرشد العام شخصيا ـ انظر: Foreign service desp. confidential, no. 922 Nov. 15, 1952, from Amembassy Cairo to the Dept of state sub. Views of pro-Ikhwan observer on Egyptian military movement.

(٤) نفس المصدر.

(٥) اشترك فى مقابلة المستشار الامريكى ماكلنتوك كل من الهضيبى وسعيد رمضان ومحمود مخلوف. انظر

Foreign service desp. from Amembassy Cairo to the Dept of state Dec. 24, 1952a, Sub. Views of the supreme Guide, Moslem Brotherhood on current political situation 774.00/1-12-52.

6- Restricted, Dept. of state, Memo of conversation, May 28, 1953, United states contacts with Moselm Brotherhood 774.00/5/28-53.

وكانت السفارة تدرك تماما أن العلاقة بين الضباط وتنظيم الاخوان هدنة قلقة غير مستقرة Uneasy Truce وان لم يكن من المحتمل فى تقديرها آنئذ أن تأخذ الحكومة زمام المبادرة فى تصفية التنظيم[1] ولكنها كانت تتابع التنافس بينهما للسيطرة على القاعدة السياسية ويشمل فى نفس الوقت وجود تيار قوى داخل مجلس قيادة الثورة يدعمه صلاح سالم بتصفية الإخوان واحلال الباقورى محل الهضيبى بهدف سيطرة العسكريين على التنظيم واضعافه. وكانت اتصالات الإخوان بالخارجية الأميريكية عن طريق مخلوف تسير فى اتجاه معاكس لاتجاهات الخارجية الاميريكية التى تؤيد نظام الحكم الجديد، فقط طرح مخلوف على الخارجية الأميريكية نوعا من البديل لقيادة مجلس قيادة الثورة عن طريق توثيق صلات الولايات المتحدة أولا بالإخوان المسلمين والساسة السابقين مثل محمود أبو الفتح وعلى ماهر ومكرم عبيد ومع الهضيبى بالطبع. وفى سبيل اقناع الخارجية الأميريكية بهذا البديل أكد للخارجية الأميريكية دعم نجيب فى توقيع اتفاق سرى مع الولايات المتحدة التى يعارضها جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ثم معاداة الشيوعية. بل وطرح مخلوف ـ طلبا للدعم الأميريكى للإخوان المسلمين وطمعا فى قبولها لفكرة البديل السياسى ـ تأييد الاخوان لمساعى التوصل لتسوية مع إسرائيل من خلال اتصالاتهم بزعماء اليهود فى الخارج فى إسرائيل وبذلك يطرح مخلوف على الخارجية الأميريكية بدائل تحقق اهدافها داخل مصر(معاداة الشيوعية وتوقيع اتفاق تعاون سرى) وأهداف خاصة بالتسوية مع إسرائيل، وسوف تكشف التطورات أين يكون الاختيار الأميريكى مع تنظيم الأخوان أم النظام الجديد [2].

وتأكيدا لظاهرة الهدنة غير المستقرة بين الاخوان والثورة يسجل كافرى أن تصريحات الهضيبى تؤيد الإتفاق بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة على اتباع سياسة (الجهاد المحدود) فى حالة فشل التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع المصرى الإنجليزى، وأن الهضيبى لذلك أعلن تأييد حكومة نجيب فى تحرير مصر من قوات الاحتلال الأجنبى، ويفسر كافرى هذه المصالحة المؤقتة بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة بأنها نتيجة لجهود عبد الناصر الذى كان يهدف لاستئناف المفاوضات مع بريطانيا، ولكن حتى برغم هذه المصالحة ظلت الخلافات بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة حول السياسة الداخلية (تعيين الضباط فى مناصب وزارية) [3].

وقد استشعرت السفارة من الاتصالات مع جماعات الاخوان توترا متزايدا بينهم وبين مجلس قيادة الثورة تجاه العديد من المسائل الداخلية وكثرة انتقاداتهم لسياسة المجلس بل وتحديهم لقراراته [4] * على نحو

1- Foreign service desp. confidential, from Amembassy, Cairo, to the Dept. of state no. 2290, April 29, 1953 sub. side lights on relations between Naguib & Muslim Brotherhood 774.00/4-29-53.

وكان التقرير عبارة عن مقابلة بين مخلوف والملحق العمالى للسفارة الأميريكية فى ١٩ ابريل ١٩٥٣.

(٢) مقابلة مخلوف مع مدير إدارة الشرق الادنى بالخارجية الأميريكية فى ٤ يونيو ١٩٥٣ ـ انظر: Secret security information, Dept. of state, Memo of conversation June, 4, 1953, Sub. Views of Mahmoud Makhlouf on Egyptian situation 774.00/6-4-53.

3- Confidential, Amembassy, Cairo, no. 2823, June, 20, 1953, Mulsim Brotherhood Support for Naguib on Suez Canal zone issus file no. 450.2 Muslim Brotherood.

4- Foreign service desp. confidential no. 284, from Cairo, to Dept. of state June 23, 1953, 77.006-23-53.

(*) من بين نقاط الخلاف بين جمال عبد الناصر والاخوان المسلمين فى مجال السياسة الداخلية المدى الذى يصل إلى الاصلاح الزراعى. انظر محمود عبد الحليم: الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢ ـ ٩٨، ص ١٦٧، ١٧١. على أن جذور الخلاف، كانت أعمق من مجرد الخلاف على بعض المسائل الداخلية كما اثبتت احداث مارس ١٩٥٤ فيما بعد وكما اتضح من رفض عبد الناصر من البداية (وصاية) من اى تنظيم سياسى خارج مجلس قيادة الثورة والضباط الأحرار. وانظر تحليل الصراع بين النخبة العسكرية والقوى المدنية الحزبية (الاخوان والوفد) فى عبد الغفار رشاد محمد: النخبة السياسية ضمن مجموعة مقالات، النظام السياسى المصرى وتحدى الثمانينيات ١٩٥٢ ـ ١٩٨٢، مجموعة دراسات (تحرير) على الدين هلال، نشر دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٦، ط ٢، ص ١١٠ ـ ١١٢، وانظر ايضا عن الازمة بين الاخوان والثورة، محمد نجيب «كنت رئيسا لمصر» مرجع سبق ذكره، ص ١٦٦ ـ ١٦٩، والرافعى ثورة يوليو ١٩٥٢، ص ١٠٤ ـ ١١٣ (بيان مجلس قيادة الثورة فى ١٤ يناير ١٩٥٤ بحل جماعة الإخوان المسلمين الذى سرد تطور العلاقة بين الثورة والإخوان المسلمين، وانظر كذلك أحمد حمروش، قصة ثورة يوليو، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٩.

ماأفصح الهضيبى لضابط المخابرات بالسفارة الأميريكية فى ٢١ / ٦ / ١٩٥٣ بأن الحكومة لا تستطيع الغاء تنظيم الاخوان حتى لو شاءت وأنه حتى لو صدر قانون بحظر الاخوان فسوف تستمر الاجتماعات وانتقد الهضيبى برامج الإصلاح الزراعى وامتداد سيطرة العسكريين على الوزارات ووصفه لتغيير نظام الحكم إلى نظام جمهورى بأنه ليس إلا تغييرا فى الاسم فحسب مما أوضح اقتراب لحظات الصدام مع النظام وتعاظم التحدى الذى يشكله الاخوان وان كان العداء بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة لم يكن شاملا فقد كانت مشاعر الود واضحة تجاه اللواء نجيب بينما كانت مشاعر العداء دفينة وكامنة تجاه عبد الناصر الذى اعتبره التنظيم عنصرا معاديا له بعد ان تخلى عن عضويته فى الإخوان «وأصبح خائنا للقضية» [١] وأصبح الاخوان يتوجسون خيفة حقيقية من حملة الإعتقالات الموجهة للشيوعية أساسا وإن حاولوا التستر وراء الإخوان المسلمين [٢].

وبقدر ماكانت السياسة الأميريكية حريصة على استقراء وتحليل اتجاهات حركة الإخوان المسلمين تجاه الثورة، بقدر ماكانت قيادة الإخوان المسلمين ذاتها بنفس القدر من الحرص فى الاتصال بالسفارة وتحليل مواقفها من قيادة الثورة ومن هيئة التحرير ومن مسألة قناة السويس وآرائهم تجاه البريطانيين ومواقفهم تجاه الشيوعيين من مصر وتجاه الدستور. كان الهضيبى ومعه مخلوف لمدة ثلاث ساعات مع المستشار السياسى للسفارة الأميريكية بالقاهرة يطرحان طبيعة العلاقات بين جماعة الإخوان والثورة خاصة بالنسبة لتصفية بعض عناصر مجلس قيادة الثورة خاصة عبد الناصر، بالإضافة لدعوة الإخوان لانسحاب العسكريين من الحكم واحلالهم بآخرين من مختلف الأحزاب السياسية، ويرى المسؤول الأميريكى أن ذلك يعنى تقديم (بديل) للنظام [٣]. فضلا عن تشكيك الهضيبى فى استجابة الشعب لتنظيم هيئة التحرير الجديد لافتقاره إلى الفكرة بل ولفقدان صفة الفلاحين فى النظام ككل وخيبة املهم فيه. ولم يكتف الهضيبى بانتقاد الاخطاء التنظيمية والسياسية لمجلس قيادة الثورة بل وانتقد فكرة العمل العسكرى ضد البريطانيين ويفسر المسؤول الأميريكى ذلك بأنه يميل إلى تأييد أسلوب حرب العصابات، وأبرز المسؤول الأميريكى أن الهضيبى أكد له تصدى الإخوان للشيوعية فى مصر وأن الدعوة الدينية هى السبيل الوحيد لمقاومة الشيوعية [٤].

واضح من حديث الهضيبى أنه يوجه كافة أنواع النقد لمجلس قيادة الثورة سواء فى تجربة التنظيم السياسى أم فى السياسة الاقتصادية أم فى سياسة الحكومة ضد البريطانيين، ويسوق الهضيبى بعد هذا النقد القضية التى تلقى تجاوبا من السفارة الأميريكية وهى مناهضة الشيوعية والتركيز على الدعوة الدينية فى الدستور ولكن لعل اهم ماطرحه الهضيبى هو فكرة البديل السياسى للنظام الجديد وهو نفس الإقتراح الذى طرحه مخلوف على (ماكلنتوك) المستشار الأميريكى من قبل.

وإلى جانب التقييم الأميريكى المستمر لموقف الإخوان المسلمين من مجلس قيادة الثورة اتجه التقييم إلى تحديد موازين القوى داخل حركة الاخوان التى تمثلت فى الصراعات بين الهضيبى (الجناح المعتدل) والجناح

1- Secret Memo to the Ambassador from MR Lunt. Sub. Rift widening between Muslim Brotherhood & R. C. C. file no. 350. Egypt 6-7-53.

(٢) نفس المصدر.

3- Foreign service desp. confidential from Cairo. Desp. no. 318 August 5, 1953 to the Dept. of state. Sub. no. 318 August 5, 1953 to the Dept. of state. Sub. transmitting Memo of conversation with supreme Guide of the Moslem Brotherhood 774.00/18-5-53.

(٤) نفس المصدر.

المعارض العشماوى وعبدالقادر عوده [1]، وإلى موازين القوى داخل مجلس قيادة الثورة وأن بات واضحا فى اتصالات الاخوان المسلمين بالمسؤولين الأميريكيين فى القاهرة أو واشنطن محاولة التفرقة بين تعاطفهم مع نجيب وعدائهم لعبد الناصر [2] ومخاوفهم من سيطرة عبد الناصر وان النظام سوف يواجه المصاعب بدون نجيب.

وانعكست هذه الهدنة القلقة بين الاخوان ومجلس قيادة الثورة والنظرة المزدوجة (المتعاطفة) مع بعض اعضائها (نجيب) والمعادية لآخرين (عبد الناصر) على مواقف الأخوان العلنية. فبرغم انتقاد عناصر اخوانية كثيرة لسياسة التنظيم السياسى لمجلس قيادة الثورة (هيئة التحرير) على لسان الهضيبى ومخلوف ثم سعيد رمضان كما سبق الاشارة، فان الهضيبى نفى حدوث شقاق بين جماعة الاخوان وهيئة التحرير وصرح بأن أحدا لا ينكر أن هيئة التحرير تعمل لمصلحة الوطن [3] بل وأعلن الشيخ عبد الرحمن البنا «المشرف العام» للإخوان المسلمين فى ١١ سبتمبر امام رجال الثورة اثناء الإحتفال برأس السنة الهجرية ان الإخوان المسلمين كانوا يتطلعون إلى قيام حركة الجيش وأنهم يؤديون النظام الجديد من بدايته.

هذا التناقض العلنى فى المواقف تجاه مجلس قيادة الثورة دفع كافرى إلى النظر بعين الشك أزاء حقيقة العلاقة بين الإخوان والثورة فى ضوء الانشقاق الداخلى فى صفوفهم بين متطرفين ومعتدلين ويخلص إلى وجود تكتل قوى بين الإخوان ضد مجلس قيادة الثورة. كما أن هذا التناقض بين المتطرفين المعتدلين فى الإخوان أتاح لعبد الناصر فرصة استغلال الانشقاق داخل جماعة الإخوان وترك الصراعات تتفاعل بينهم حتى يضعف التنظيم بعد ان تتفاقم مشكلاته الداخلية. ويصف كافرى هذا الموقف من عبد الناصر بانه (نجاح باهر) فى سياسة الثورة فى تدمير كافة الجماعات المعارضة [4].

ومع رفض عبد الناصر الوساطة بين الجناحين المتصارعين التى طلبا منه كلاهما حتى تتفاعل خلافتهما، فقد قام كوزير للداخلية بعد ذلك بالمصالحة بينهما، ويفسر كافرى هذا التصرف بأنه فى الحالتين، حالة رفض الوساطة أو الإنحياز، ثم حالة قبول المصالحة، كان عبد الناصر يريد تأكيد سيطرته وقدرته على التأثير على الجماعة المعارضة له خاصة فى ظل الصراعات والانشقاقات داخلها، وبرغم هذه المصالحة التى حققها عبد الناصر فلم تكن نهاية المطاف فى تقدير السفارة الأميريكية [5].

1- Foreign service despach, confidential, desp. no. 534, from Cairo, to the Dept. of state, August, 27, 1953 Sub. Conflicts involing Muslim Brotherhood 611.74/8-25-53.

وكان الهضيبى ومخلوف يفرقان دائما بين اعضاء مجلس قيادة الثورة فقد كان مخلوف يصف نجيب بانه رمز النظام وانه لا غنى عنه أما الآخرين وهما عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فهما لا يتمتعان بمحبة الشعب.

(٢) نقل سعيد رمضان لإدارة الشرق الأدنى بالخارجية الأميريكية أثناء وجوده فى واشنطن اراء تجاه النظام الجديد وعن حكومة نجيب وهو ان لم يبد معارضة كبيرة للنظام فقد انتقد اخطاءه. انظر : Memo from Disvision of Research for Near East, Sept. 25, 1953 Sub. informal consultations with Saiid Ramadan, file no. 350, Egypt.

(٣) أدلى الهضيبى والبنا بهذه التصريحات فى عيد رأس السنة الهجرية ١١ سبتمبر ١٩٥٣ فى الاحتفال الذى اقامته الجماعة فى مدينة المنصورة وحضره نجيب ورجال مجلس قيادة الثورة ونفيا فيه وجود سوء تفاهم ـ انظر تقرير السفارة رقم ٢٧٠ فى ١٢ سبتمبر ١٩٥٣ بنفس الملف.

(٤) حدث شقاق علنى بين المتطرفين (سيد سابق والعشماوى) الذين استولوا على مقر قيادة الإخوان وبين الهضيبى فى اعقاب حوادث تفجير فى العباسية اتهم فيها الهضيبى المنشقين واتباعهم ولم تتخذ الحكومة اجراءات القبض على المرتكبين لها حتى لجأ سيد سابق والعشماوى من جهة والمجموعة المؤيدة الهضيبى من جهة أخرى إلى عبد الناصر تطلب مناصرته وتاييده ولكنه رفض الانحياز لأى منهما. انظر : Confidential Amembassy, Cairo, no. 132, Nov. 29, 1953, Dissention in Muslim Brotherhood, file no. 350.

وانظر تفاصيل الحوادث فى الرافعى، ثورة يوليو ١٩٥٢ ـ ١٩٥٩، مرجع سبق ذكره، ص ١١ ـ ١١٢.

(٥) انظر تقرير السفارة الأمريكية ١٣٦٣ فى ٤ ديسمبر ١٩٥٣ :

Amembassy, Cairo, no. 1363, Dec. 4, 1953, further developments in Muslim Brotherhood, file no 350.2.

تناول البحث فى فصل سابق تقييم السفارة الأميريكية للوفد والسياسة قبل قيام الثورة ووصفه اياه بأنه أفسد حزب سياسى فى تاريخ مصر الحديث، هذا فى الوقت الذى كان الوفد فيه لا يزال فى السلطة قبل استقالة حكومته فى أحداث حريق القاهرة ١٩٥٢.

برغم هذا التقدير السابق للوفد واوضاعه السياسية كانت اتصالات قيادة الوفد بالسفارة الأميريكية تسعى لحثها على تمكينه من العودة للحكم عن طريق عقد إتفاقية سرية بين سراج الدين والسفارة تقوم الولايات المتحدة بمقتضاها بعقد إتفاقية بين مصر وبريطانيا ترضى الطرفين، ويتولى سراج الدين بعد الانتخابات منصب رئيس الوزراء وإقناع الملك بألا يعارض وجود سراج الدين فى السلطة، ومقابل ذلك يعقد سراج الدين إتفاقية مع بريطانيا خلال أسبوعين وخلال أسبوعين تاليين يبدأ مفاوضات حول الدفاع عن الشرق الأوسط تلعب فيها مصر دورا كاملا مع تحقيق انحياز كامل لمصر تجاه الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة، هذا ما نقله سراج الدين مع ممثل له إلى أحد مسؤولى السفارة الأميريكية فى الوفد خارج السلطة فى ٣ إبريل ١٩٥٢(١).

ولم يأخذ كافرى مقترحات سراج الدين بعقد اتفاقية سرية مأخذ الجد، فقد كانت كما يراها تسير نحو الثورة المحتومة «التى يراها على الأوراق» كما قال.

يشير الباحث إلى هذه الإتصالات السرية قبل الثورة بين سراج الدين والسفارة الأميريكية والتقييم السلبى لها ليضعها فى سياقها المنطقى مع الإتصالات الوفدية الأميريكية بين سراج الدين وهو فى معتقله بسجن الأجـــانب* تبرر ما سبق أن اقترحه بأنه لو عاد الوفد للحكم فإن سراج الدين لن يعقد حلفا للشرق الأوسط فحسب بل ويتعهد بالتوصل إلى تسوية سلمية مع إسرائيل، وينقل للسفارة الأميريكية أن الشعب المصرى يأس من الديكتاتورية العسكرية ** ويرحب بالتحرر من طغيان مجلس قيادة الثورة وأن الوفد يتوقع قلاقل داخلية فى مصر خلال شهر وأنه - أى سراج الدين - على استعداد لتقديم المزيد من التفاصيل عن نواياه (٢).

ويهمنا الإشارة إلى الرد الأميريكى على رسالة سراج الدين بأنه مع اهتمام الولايات المتحدة بتسوية النزاع المصرى الإنجليزى والنزاع الفلسطينى فإن سياسة الولايات المتحدة هى التعامل مع الحكومة القائمة وانه ليس ثمة سبيل لتدخل أميريكى سواء فى المساعدة أو الإطاحة بالحكومة المصرية.

1- Foreign service despatch, secret, no. 2047, from Amembassy to the Dept. of State, sub. suggested secret agreement between the United States and secretary General of the Wafd party, June 5, 1953.

(*) الملاحظ أن فؤاد سراج الدين فى رسالته المشار إليها إلى السفارة الأميريكية فى ٥ يونيو ١٩٥٣، مذكرة السفارة الأميركية إلى الخارجية الأميريكية بواشنطن رقم ٢٦٨٧ فى ذلك التاريخ انه كان يبالغ فى إظهار سيطرة العسكريين على الحكم لأنه فى ذلك التاريخ كانت الاستجابة للثورة لدى الجماهير واضحة وقوية وكانت قيادتها تعمل متضامنة ولم يكن قد ظهر بعد بين أعضائها خلاف على السطح كما لم تكن أنياب الديكتاتورية العسكرية قد ظهرت بعد.

(**) اعتقل فؤاد سراج الدين ضمن مجموعة من الساسة القدامى بعد استقالة وزارة على ماهر فى ٧ سبتمبر ١٩٥٢ ثم حوكم امام محكمة الثورة فى سبتمبر ١٩٥٣ بالسجن ١٥ عام ثم افرج عنه صحيا. انظر الرافعى، ثورة ٢٣ يوليو مرجع سابق، ص ١٠١.

2- Foreign service desp., secret, from Amembassy Cairo Desp. no. 2687 to the Dept. of state, wafd approach to Embassy, June 5, 1953. 774.00/6-5-53.

وتقدير السفارة الأميريكية أن وجود قدر من السخط العام والنقد لمجلس قيادة الثورة مع جمود المسألة المصرية الإنجليزية دفع سراج الدين إلى بذل هذه المحاولة على أمل إثارة اهتمام الدول الغربية بابرام اتفاقية الدفاع عن الشرق الأوسط. ويقول كافرى مرة ثانية - إنه من العسير على الوفد «سيىء السمعة» أن يحقق هذا الهدف حتي لو عاد للسلطة بموافقة ضمنية من الغرب[1].

وتقدير الباحث أن سعى سراج الدين مع السفارة الأميريكية جاء فى وقت خطأ فى منتصف عام ١٩٥٣ بعد أن انتهت السياسة الأميريكية إلى تقييم إيجابى لعلاقاتها مع نظام الحكم وقررت ضرورة دعمه ومساندته وقطعت شوطا بعيدا فى اتصالاتها مع رجاله كما جاءت اتصالات الوفد قبل الثورة فى إبريل ١٩٥٢ فى وقت خطأ كذلك حين عرض سراج الدين نفس الإقتراح بعقد اتفاق سرى عن الدفاع عن الشرق الأوسط فى الوقت الذى كانت الأحداث تسير فى اندفاع نحو الثورة.

والنتيجة الثانية التى يستخلصها الباحث من اتصالات الوفد - سراج الدين - بالسفارة الأميريكية ثم الموقف الأميريكى من هذه الاتصالات هى نفس النتيجة التى يمكن استخلاصها من اتصالات قيادات الإخوان المسلمين الهضيبى ومخلوف وسعيد رمضان مع السفارة والخارجية الأميريكية وهى طرح جماعة الإخوان المسلمين (كبديل سياسى) لمجلس قيادة الثورة مع اختلاف الدوافع والاهداف، إلا أنهما يتفقان بالطبع فى معارضتهما لمجلس قيادة الثورة. فإذا كان الوفد يعرض تسوية الخلاف المصرى الإنجليزى وتسوية المسألة الإسرائيلية ثم عقد تحالف مع الغرب فى الشرق الأوسط ، فقد كان تنظيم الإخوان يعرض مناهضة الشيوعية ويقترح ترتيبات دفاعية مع الغرب وتسوية مع إسرائيل، كذلك فالتنظيمان (الوفد والإخوان) طرحا على السفارة الأميريكية افكارا واقتراحات متشابهة إلى حد كبير تحقق للسياسة الأميريكية فى مصر فى تقديراتها أهدافها وتحقق لهما لو تمت الوصول للحكم عوضا عن حركة الجيش ومجلس قيادة الثورة، لكن السياسة الخارجية الأميريكية كان قد استقر قرارها على اختيار الوقوف مع حركة الجيش ومجلس قيادة الثورة.

وفى إطار التقييم الأميريكى لمواقف القوى الداخلية فى مصر من نظام الحكم الجديد تابعت وحللت اتجاه الطائفة القبطية تجاه النظام، وابرزت الوثائق السرية للسفارة اهتمامها بإبراز مخاوف الطائفة وانتقاداتها ثم استقراء طبيعة الاتجاهات السائدة فيما بينها، وفى النهاية التعليق عليها وتفسيرها.

من اتصالات السفارة بكبار رجال الطائفة القبطية ومتابعة اجتماعاتهم[2] استشعرت أن الطائفة القبطية يسودها اعتقاد أن تنظيم الإخوان المسلمين وراء حركة الجيش وأنه فى نية الحكومة وضع دستور على أساس القرآن والإسلام مما يهدد مصالح الأقلية غير المسلمة فى مصر، ثم إثارة الاقباط لموضوع التمييز الطائفى بطرد عدد منهم من الحكومة وخاصة المناصب العليا، وكان اتجاه الطائفة يسير فى مسلكين إرغام الحكومة على كشف حقيقة نواياها، ثم إرسال وفد لنجيب للمطالبة، بضمانات محددة لغير المسلمين، وفى حالة رفضها إعلان هذه المطالب فى الخارج.

---

١ - نفس المصدر.

٢ - عقد كبار رجال الطائفة القبطية فى ١١ يناير ١٩٥٣ اجتماعا بمصر الجديدة بمنزل الدكتور نجيب اسكندر وزير الصحة الأسبق لبحث موقف الاقباط تجاه الحكم والدستور وقد نقل ماهر دوس الذي كان يعمل مساعد مدير إدارة الصحافة بوزارة الخارجية المصرية وفصل من عمله مضمون هذا الاجتماع، وقد تحفظت السفارة على ارائه بسبب تضرره من الفصل - انظر:

Foreign service desp., condidential, from Amembassy, Cairo, desp. no. 1394, Jan. 13, 1953, to Dept. of state Sub Foreign servive desp., attitude of Coptic Community towards the New Regime 774. 00/1-12-53.

وتقييم السفارة لهذا الاتجاه المعارض لدى الطائفة القبطية مبعثه أولا تحيز شخصى من بعض المفصولين من الوظائف، ثم تأثر عدد كبير من الأقباط من كبار الملاك الذين تأثروا بسياسة الإصلاح الزراعى لحكومة نجيب ولذلك فدوافعهم شخصية قد لا تعكس آراء أغلبية الأقباط، وبالنسبة لموضوع التمييز والتفرقة ضد الأقباط فمع تسليم السفارة أنه توجد بعض مشاعر التعاطف بين اللجنة العسكرية العليا والإخوان المسلمين فهى تستبعد ممارسة سياسة التمييز ضد الأقباط لأنه كان من مصلحة الحكم الجديد ألا يعادى طائفة الأقباط التى تمثل جزءا رئيسيا فى النسيج السكانى فى مصر وعنصرا تاريخيا لا غنى عنه، وإن أدركت مشاعر الخوف بين الجالية تجاه انتماءات بعض رجال الثورة.

وهذا التقييم يعكس دون شك قدرا واضحا من التحفظ تجاه انتقادات أو معارضة قطاع من الطائفة القبطية لرجال الثورة، وتفسرها السفارة لأسباب شخصية لاموضوعية، وتقييم السفارة يميل إلى التبرير والتفسير لمواقف الجالية القبطية بأكثر مما يميل إلى قبولها.

وإلى جانب قطاع المعارضة داخل الطائفة القبطية استطاعت السفارة الأميريكية من خلال اتصالاتها رصد وتقييم آراء معتدلة وأقل انزعاجا تشير إلى أن ليس ثمة دليل على اتجاه أو سياسة للتمييز ضد الأقباط وأن إثارة هذا الموضوع قد يكون لون من ألوان الانفعال وإقتناع هذا القطاع المعتدل بصدق نجيب فى محاولة تحقيق الإنسجام الطائفى [١].

وواضح أن المصدرين الآخرين للسفارة أبرزا وجود تيار معتدل من رجال الطائفة فى مواقفهم تجاه نظام الحكم يعزز وجهة نظر السفارة بأن آراء (ماهر دوس) لا تمثل بالضرورة أغلبية الأقباط فى مصر وبالتالى لا تشكل خطورة على نظام الحكم الجديد الذى اتجهت السياسة الخارجية الأميريكية إلى مساندته فى شهوره الأولى. وكان تقدير كافرى لآراء الأقلية المعارضة أنها تعكس المخاوف ولكنها تتسم بالمبالغة وعدم الدقة وإن كانت تنم عن شعور حقيقى بالقلق وعدم الإحساس بالأمن[٢].

ولا شك أن من أسباب متابعة السفارة الدقيقة لمواقف واتجاهات الجالية القبطية فى مصر تجاه الحكم الجديد شأنها فى ذلك شأن متابعة مواقف ونشاط الإخوان المسلمين، ونشاط الوفد، لم يكن بدافع الحصول على

---

١ ـ عقد اجتماع ثان لكبار رجال الطائفة فى ١٨ يناير ١٩٥٣ اتفق فيه على تشكيل لجنة فرعية لبحث آراء الأقباط ورغباتهم تضم (الدكتور نجيب اسكندر وزير الصحة السابق والدكتور ابراهيم ثابت رئيس محكمة الاستئناف والدكتور مراد كامل استاذ اللغات السامية بجامعة فؤاد الأول والدكتور توفيق شحاتة أحد كبار موظفى وزارة التعليم وعياد عياد أحد المسؤولين بجمعية خيرية قبطية وسامى جبران محام ونائب سابق، وماهر دوس مساعد مدير إدارة الصحافة بوزارة الخارجية). وقد جمعت السفارة معلوماتها عن هذا الاجتماع عن مصدرين هما إبراهيم غالى أحد الدبلوماسيين بوزارة الخارجية المصرية وصديق وهبة باشا سفير سابق وياوران الملك فؤاد انظر:

Foreign service desp. np 1404 Jan. 21. 1953 From Amembassy, Cairo, to Dept. of State, sub; Attitude of the Community towards the New Regime 774.00/1-27-53.

٢ ـ استمر ماهر دوس الدبلوماسى السابق والمحامى فى اتصالاته بالسفارة الأميريكية لينقل آراد الأقباط المعارضين لنظام الحكم الجديد. وكان تحفظ كافرى شخصيا على ارائه واضحا فى تقاريره وكان يعزوها إلى فصله من الخدمة بالحكومة وإن كان ماهر دوس يعبر فى تعليقاته على اتجاهات النظام قلق الاقباط من سياسة مصادرة الممتلكات والأراضى ووجود تحالف بين الثورة والإخوان المسلمين، ولخص الموقف العام من الثورة بأنه (عهد الإرهاب) الذى ليس له مثيل فى التاريخ الحديث وان الكل يشعر بخيبة الأمل وينتظر الانتقام ـ انظر.

Foreign service desp. no. 1279, Nov. 2, 1953, to the Dept. of State, sub. Coptic fears aroused by R.C.C. file no. 350- Egypt.

المعلومات فحسب بل بدافع تقييم القوى المعارضة للنظام ومخاوفها ومدى صلابتها. ولم تكن الوثائق السرية للسفارة لتخفى تعاطفها مع رجال الثورة وتبريرها لسياستهم، كما كانت هذه الاتصالات بهدف معرفة مصادر قوتها ونقاط ضعفها وربما تأمين الحكم ضدها بعدما انتهت إلى قرار واضح أن نظام الحكم العسكرى الجديد فى مصر يخدم المصالح الأميريكية فى مصر والشرق الأوسط.

خامسا: تقييم صراعات القوى داخل مجلس قيادة الثورة ومع القوى السياسية المعارضة:

بعد مرور عام على الثورة، كانت صراعات القوى داخل مجلس قيادة الثورة قد اتضحت واقتربت إلى نقطة الصدام، كما أن علاقات مجلس قيادة الثورة بالقوى السياسية المعارضة وخاصة الإخوان المسلمين كانت تسير فى طريقها نحو المواجهة، وكانت التطورات السياسية الداخلية تدفع فى اتجاه حسم هاتين المعركتين، المعركة داخل مجلس قيادة الثورة، والمعركة مع الإخوان المسلمين. كان استئناف المفاوضات المصرية الإنجليزية والسعى للتوصل لتسوية للنزاع المصرى الانجليزى هدفا من أهداف مجلس قيادة الثورة لتحقيق الإستقرار والاستتباب أولا وللحصول على المعونة الأميريكية ثانيا، كما كان تدعيم مكانة مجلس قيادة الثورة وتوطين نفوذه وسيطرته مدخلا أساسيا لدخول مرحلة المفاوضات المقبلة فى اتجاه حسم الصراعات داخل مجلس قيادة الثورة وتحديد السيطرة الفعلية، كان إعلان الجمهورية فى ١٨ يونية ١٩٥٣ يتلخص فى التقييم الأميريكى فى:

- تحقيق طموح نجيب فى تولى رئاسة الجمهورية ولكن فى نفس الوقت وضع السيطرة الفعلية فى يد جمال عبد الناصر وزملائه فى مجلس قيادة الثورة.

- إبعاد نجيب عن الاتصال المباشر مع الجيش وتعزيز مكانة عبد الناصر نائب رئيس الوزراء بشغله المنصب الاستراتيجى كوزير للداخلية وتعيين صديقه عبد الحكيم عامر الذى يثق فيه قائدا عاما للقوات المسلحة* بعد أن طلب له ترقية *.

- ازدياد سيطرة الضباط على الوضع الداخلى، ووضع نهاية للصدام بين الوزراء المدنيين وأعضاء مجلس قيادة الثورة.

قراءة السفارة الأميريكية للدلالات السياسية لإعلان الجمهورية يشير إلى اضمحلال مكانة نجيب بعد تنصيبه رئيسا للجمهورية ** وازدياد نفوذ عبد الناصر وزملائه عبد الحكيم عامر وصلاح سالم والبغدادي وبشكل عام إحكام قبضة العسكريين على الحكم (١).

(*) عارض محمد نجيب هذه الترقية بقوة، انظر محمد نجيب «كلمتى للتاريخ» مرجع سبق ذكره، ص ٩٥.

(**) من الجدير بالذكر أن محمد نجيب كان أول رئيس جمهورية معين ولم ينتخب ولعل ذلك كان تكتيكا من جمال عبد الناصر وصحبه حتى لا يأخذ نجيب صفة الانتخاب الشعبى.

1- Incoming teleegram, Dept. of state, secret, from Cairo to secretary of State, no. 2603, June 19, 1953, 774.00/6-19-53.

ويرى كافرى بوضوح أن التشكيل الجديد للحكومة يعكس بدقة ووضوح هذا الوضع* فنجيب فى رأيه لا يعدو أن يكون رمزا كرأس للدولة أما عبد الناصر فهو العقل والشرارة للحركة كما يصفه كافرى، ويرى كذلك فى تولى عبد الناصر لوزارة الداخلية أمرا مطمئنا من وجهة نظر الأمن [١]، وارتياح السفارة الأميريكية لسيطرة عبد الناصر أمر تؤكده تقاريرها وبرقياتها فضلا عن أن عداءه للإخوان المسلمين كان باعثا على اطمئنان السفارتين الأميريكية والبريطانية لسيطرته على الأوضاع فى القناة وعلى الوضع القائم.

بل ان مواقف عبد الناصر التى يسجلها كافرى قد أدت إلى وقف الحملات الصحفية ضد الولايات المتحدة[٢]. ومع تشكيل الحكومة الجديدة التى قدرت السفارة أنها ضمنت لعبد الناصر ومجموعته السيطرة، فإن التفاعلات الداخلية خاصة حظر النشاط السياسى للإخوان المسلمين ** كان يعكس نفسه على موازين القوى داخل مجلس قيادة الثورة وخاصة علاقة نجيب بعبد الناصر وعلاقة كل منهما بالإخوان المسلمين التى تصاعدت فى المواجهة كمقدمة لأحداث مارس ١٩٥٤ على نحو ما سنتناول بشيء من التفصيل.

وقد استشعر عبد الناصر بعد أن تحقق له السيطرة الفعلية - فى تقدير السفارة الأميريكية - أنه رغم قرار حظر نشاط الإخوان المسلمين وإقامة تنظيم سياسى موالٍ لمجلس قيادة الثورة هو تنظم هيئة التحرير فإن الإخوان المسلمين بقيادة الهضيبى كانوا يتحدون قرار الحظر واستمر التنظيم شبه العكسرى ولم يتوقف نشاطهم من التغلغل فى الجيش والشرطة [٣] وكان عبد الناصر يشعر بالثقة فعلا بقوته داخل مجلس القيادة وأنه لا يخشى أى مواجهة مع أنصار الإخوان لذلك تعامل معهم منذ عام ١٩٤٦ وأنه انتهى على مضض إلى نتيجة مؤداها أنه لا يرجو منهم خيرا وأن معظم قادتهم انتهازيون يعملون لمصالحهم الذاتية [٤] فقام بعملية

(*) عينيت وزارة محمد نجيب الثانية (الأولى فى ١٩٥٢/٩/١٨) فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ وكان جمال عبد الناصر نائبا لرئيس الوزراء ووزير الداخلية، وعبد اللطيف البغدادى وزيرا للحربية والبحرية وصلاح سالم وزيرا للارشاد القومى ووزير دولة لشؤون السودان وعدلت هذه الوزارة فى ٦ اكتوبر ١٩٥٣ حيث دخلها زكريا محيى الدين وزيرا للداخلية وجمال سالم وزيرا للمواصلات وعدلت مرة أخرى في ٣ يناير ١٩٥٤ حين عين كمال الدين حسين وزيرا للشؤون الاجتماعية. انظر محمد محمد الجوادى، التشكيلات الوزارية فى عهد الثورة، وزارة الاعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٦، ص ٢٩ - ٣٠.

1 - Incoming telegram, dept of state, secret, from Cairo, to secretary of state, on, 2618, June 22, 1953, 774. 00/6 - 22 - 53.

2 - Foreign service despatch, from Amembassy Cairo, no. 1292, Washington, Sub; Anti - United states articles in government sponsered AL-Tahrir.

يقول التقرير ان مقالات معادية للولايات المتحدة حذفت بأمر الرقيب بتعليمات من جمال عبد الناصر.

(**) صدر قرار حظر نشاط الإخوان المسلمين فى ١٤ يناير ١٩٥٤ وذلك فى أعقاب احداث يناير من نفس العام حين عمدت جماعة الاخوان السلمين الى استعراض قوتها داخل الجامعة نفسها (جامعة القاهرة) للاحتفال بذكرى شهداء القناة واحداث اعمال شغب وانقسام الطلبة الى فريقين مؤيدين للإخوان ومعارضين لهم، فقررت الثورة حل الجماعة، وبقرار حل الإخوان المسلمين تكون الثورة قد البت على نفسها كافة القوى السياسية المعارضة لها فى مصر الوفد والشيوعيين والاخوان المسلمين، وكانت الظروف مهيأة لثورة مضادة من بعض الضباط ولتمرد محمد نجيب على الدور الذى كان يلعبه فى حدود مرسومة كواجهة لمجلس قيادة الثورة. انظر عبد العظيم رمضان: الصراع الإجتماعى والسياسى فى مصر من قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤، القاهرة ١٩٧٥، دار روزاليوسف، القاهرة، ص ٨٢، ٨٣.

3- Foreing service despatch, from Cairo, np., 1804 Jan. 30, 1954, to the Dept. of state, sub. Nasser's position regarding Moslem Brotherhood 1774.00\1-30-54.

وقد حدد عبد الناصر شروطه المفروضة على الإخوان المسلمين قبل مناقشتهم وذلك فى حديثه مع المستشار السياسى للسفارة الأميريكية (ليكلاند Lakeland) حل التنظيم شبه العسكرى للاخوان وقادتهم ممن تريد الحكومة القبض عليهم، ان يتوقف الاخوان المسلمون فورا عن التغلغل فى الجيش والشرطة، أن يقوم الإخوان المسلمون بتطهير أنفسهم بطرد الهضيبى والعناصر الأخرى التى تحاول السيطرة على التنظيم.

4 - Secret, telegram, sent, Jan, 26, 1954, to secretary of state from Cairo, no 837, file no. 350, 2 Moslem Brotherhood.

اعتقالات سجلت «نجاحا باهرا» [1]. ولا يخشى منهم أى رد فعل بل استطاع شق صفوفهم والاجتماع بقياداتهم المنشقة المنافسة للهضيبى وعرض شروطه على قياداتهم الشابة [2].

والتقييم الأميريكى لهذه المواجهة بين عبد الناصر وقيادة الإخوان المسلمين فى يناير ١٩٥٤ تعكس أن العداء الكامن بين عبد الناصر وتنظيم الإخوان كان متبادلا وان انفجاره على السطح كان متوقعا فى إطار محاولات عبد الناصر تصفية القوى المعارضة لمجلس قيادة الثورة، وموقف عبد الناصر من الإخوان المسلمين كان الشك والتربص، كما تعكس التقديرات الأمريكية سيطرة عبد الناصر وثقته بنفسه وقبضه على الموقف الداخلى.

على أنه إذا كان عبد الناصر قد نجح فى هذه العملية فى مواجهته مع الإخوان فإنه قد خلق من ناحية ثانية بداية معركة داخل مجلس قيادة الثورة مع نجيب وبعض مؤيديه لاختلافهما حول العلاقة مع الإخوان المسلمين حيث كان نجيب يرى أن إنشاء هيئة التحرير كتنظيم سياسى منافس للإخوان المسلمين أثار عداءهم وفرض اجراءات القمع عليهم [3] مما سيكون مقدمة لأزمة إستقالة نجيب - ضمن أسباب أخرى - ثم أزمة مارس بين نجيب وعبد الناصر داخل مجلس قيادة الثورة.

وتقدير السفارة الأميريكية أنه إلى جانب اعتراض نجيب على اجراءات القمع التى اتخذها عبد الناصر ضد الإخوان المسلمين وانتقاده للتعجيل بإنشاء هيئة التحرير كحزب سياسى، كانت لديه أسباب أخرى تدفعه للمواجهة مع عبد الناصر منها اعتراضه على أسلوب العمل بنظام الأغلبية فى مجلس قيادة الثورة، والمشكلات التى يواجهها بسبب هذا النظام مما دفعه إلى تقديم استقالته بعد أن رفض مجلس قيادة الثورة الاستجابة لمطلبه بسلطات استثنائية بما فى ذلك الاعتراض على قرارات المجلس[4] وحاول مجلس قيادة الثورة ترضيه دون جدوى[5] . وتقدير السفارة أن نجيب قدم استقالته فى توقيت غير ملائم (مرحلة دقيقة من المفاوضات المصرية الإنجليزية) اعتقادا منه أن مجلس قيادة الثورة لن يوافق على استقالته لكن المجلس وافق على استقالته بالاجماع، كما أن خطأ نجيب فى تقدير السفارة أنه لم يتوقع إضطرابات فى القوات المسلحة **.

١- نفس المصدر.

2- Secret service desp. from Cairo, no. 1804, Jan. 30, file no. 350.2.

(*) يروى حسين حموده فى كتابه أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين أن احداث يناير ١٩٥٤ او ما وصفه (بمحنة الإخوان المسلمين فى يناير ١٩٥٤) تعود إلى اتهام عبد الناصر للإخوان المسلمين بإجراء اتصالات مع الإنجليز من خلف ظهر مجلس قيادة الثورة مما ادى إلى حملة اعتقالات واسعة خاصة فى اعقاب احداث ١٢ يناير ١٩٥٤ شملت ضمن من شملت من الضباط الإخوانيين البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف والبكباشى أبو المكارم عبد الحى والصاغ معروف الحضرى والصاغ جمال ربيع والصاغ حسين حموده نفسه، انظر حسين حموده، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥ - ١٠٧.

3 - Foreign service desp. Confidential no. 2098, from Cairo to Dept. of state, March 4, 1954 sub. president of American University, Cairo, describes conversation with General Naguib feb. 18, 1954, 774. 00/ 3-4-54.

4- Telegram, sent to secretary of state, confidential feb. 25, 1954, Dept. of state from Cairo, no 954 file no. 350, Egypt. Naguib resignation.

٥- نفس المصدر وقد شرح كافرى خلفيات الاستقالة وارجعها إلى تحريض سليمان حافظ مستشار نجيب له بالحصول على سلطات رئاسية حقيقية دون انتظار للدستور الجديد مما دفع نجيب لاقتراح إجراء استفتاء على سلطاته لكن مجلس قيادة الثورة رفض اقتراحه.

(**) يحلل الدكتور عبد العظيم رمضان الانقسام الذى حدث بين صفوف مجلس قيادة الثورة قبل أزمة مارس ١٩٥٤ مباشرة بأنها تعود إلى تصارع التيارات والاتجاهات داخل المجلس بين تلك المؤيدة للشرعية الدستورية والديمقراطية وتلك التى تؤيد الدكتاتورية العسكرية وإن ذلك قد تجسد فى الصراع بين نجيب وعبد الناصر وأن دوافع نجيب للاستقالة هى كراهيته لسيطرة الضباط الشبان على المجلس وخاصة جمال عبد الناصر وإحساسه بعبادة الجماهير له فى مقابل ذلك، ان الفرصة قد سنحت لنجيب فى يناير ١٩٥٤ بفرض شروطه بسبب حل جماعة الإخوان المسلمين دون استشارته فطالب إما بالعودة للحياة النيابية واما قبول استقالته ولكن مجلس قيادة الثورة قبل التحدى فى جلسة ٢٣ فبراير ١٩٥٤ وعين جمال عبد الناصر رئيسا للوزراء ومجلس قيادة الثورة. انظر عبد العظيم رمضان، الصراع الإجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة يوليو، مرجع سبق ذكره، ص ٨٧، ٨٩، ٩٣.

وقد بلورت السفارة تقييمها لاستقالة نجيب والمرحلة التى وصل إليها صراعه مع عبد الناصر وآثارها فى تصور شامل يقول بأن نجيب فى جوهره رجل طيب وأمين ووطنى مخلص ومحبوب وصادق ولكنه ضعيف وأنه يفرح بالمديح ويتنصل - سرا من المسئولية عن القرارات غير الشعبية - إن قرار استبعاد نجيب قد تم بعد تردد لأن مجلس قيادة الثورة كان يأمل فى إرجاء الصراع والأزمة إلى ما بعد تسوية المسألة المصرية الإنجليزية لكن نجيب دفع الموقف إلى الأزمة بتحريض من المحيطين به [١]. ويعقب كافرى أنه لا الرأى العام العالمى ولا المصرى يدرك مدى قدرة تخطيط عبد الناصر وتنفيذه لحركة الجيش وأن عبد الناصر وهو ابن ٣٦ عاما أطول قامة وأعلى رأسا من نجيب فى قراراته وقوة شخصيته.

وتحليل كافرى لشخصية عبد الناصر ونجيب واضح الميل فى تقديره الإيجابى لعبد الناصر ووصفه لنجيب بالضعيف «بأن مجلس الثورة هو الذى خلق منه زعيما» [٢] بينما كان عبد الناصر العقل الحقيقى والشرارة وراء الحركة [٣].

وليس البحث بصدد استعراض تفاصيل ووقائع حادث تمرد سلاح الفرسان بزعامة خالد محيى الدين أو تفاصيل أحداث أزمة مارس ذاتها، بل سيتناولها من حيث التقييم الأميريكى لدلالاتها وبالنسبة لموازين القوى داخل مجلس قيادة الثورة وآثارها على وضع كل من عبد الناصر ونجيب، ثم نتائجها بصفة عامة على الوضع الداخلى السياسى فى مصر من وجهة نظر السياسة الأميريكية.

فى إطار المواجهة المتوقعة بين نجيب وعبد الناصر تابعت السفارة الأميريكية المواجهة بين عبد الناصر وضباط سلاح الفرسان لاصرارهم على عودة نجيب، وما كان من رد فعل عبد الناصر - الخصم العنيد لنجيب - من اعتقال أكثر من ٤٠ ضابط [٤] وتعكس تقديرات السفارة الأميريكية أن عبد الناصر استطاع تعبئة مجلس قيادة الثورة إلى جانبه ضد حركة سلاح الفرسان وأنه ناور وكسب الوقت بالتفاوض معهم حتى تمكن من اعتقال نجيب وخالد محيى الدين فى ثكنات العباسية (وإن كان نجيب سيعود تحت ضغط الرأى العام فيما بعد) [٥].

و تقديرات السفارة الأميريكية انة لاشك قد حدث خطأ فى تقدير شعبية نجيب حيث اتسع نطاق مؤيديه داخل الجيش وخارجه وأن الحقيقة أن رد فعل الجيش والرأى العام ارغم مجلس قيادة الثورة على عودة نجيب[٦] ، وبصرف النظر عن الآثار المباشرة لعودة نجيب وازدياد مكانتة رئيسا للجمهورية وتزايد قوة المجموعة

---

1 - Incoming telegram, Dept. of state, confidential from Cairo, to secretary of state no. 963, feb. 26, 1954.

٢ - نفس المصدر.

٣ - برقية السفارة رقم ٩٥٤ فى ٢٥ فبراير ١٩٥٤ عن استقالة نجيب، مصدر سابق، وراجع كذلك برقية السفارة السرية رقم ١٠٨٧ التى بعث بها «ليكلاند» المسؤول السياسى فى السفارة عن الأحداث التى ادت إلى استقالة نجيب ووقائعها فى ١٠ مارس ١٩٥٤.

Confidential, telegram, sent, March 10, 1954, Dept. of state, Cairo, no. 1078 file no, 350. Egypt.

4- Incoming telegram, Dept. of state, confidential, from Cairo, to secretary of state no. 984 feb. 27, 1958. 774. 00/ 2-27-54.

٥ - وفى برقية فى نفس اليوم رقم ٩٨٦ كانت تقديرات السفارة أن عبد الناصر ناور بحيث عرض تذمر سلاح الفرسان على الضباط الأحرار فى مجلس قيادة الثورة الذين قرروا محاصرة الثكنات فى العباسية وبذلك استطاع التغلب على محاولة خالد محيى الدين استنفار ضباط الفرسان وعلى اتفاقه مع نجيب لتولى رئاسة الجمهورية. والواقع أن موازين القوى فى الجيش (المدفعية والطيران والمشاه) كانت تؤيد مجلس قيادة الثورة، نفس المؤلف..

6- Incoming telegram, Dept. of state, confidential from Cairo, to secretary of state no. 1002 feb 28, 1954.

الموالية له ، فان تقدير عناصر كثيرة ـ كما ترى السفارة ان حركة الضباط الفرسان (مؤامرة شيوعية إخوانية) لكسر قوة مجلس قيادة الثورة [١]. ويسوق كافرى دليلا على ذلك ظهور صالح عشماوى وعبد القادر عوده مع نجيب فى الشرفة فى عابدين و أنه شوهد بين المتظاهرين طلبة وعدد من العناصر الشيوعية والاخوانية المنظمة[٢] وأن أخطر الدلالات أنه برغم المصالحة الظاهرية بين نجيب ومجلس قيادة الثورة فان الصراع سوف يستمر [٣] .

لقد كانت قراءة السفارة الأميريكية لدلالات الصراع تشير إلى أن التنسيق الإخوانى الشيوعى كان وراء تحريك المظاهرات المؤيدة لنجيب ضد عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة، كما عكست هذه القراءة قلقا وخشية من السيطرة الإخوانية والشيوعية على نجيب والتأثير واستغلاله للترويج لأفكارهم. كذلك تعكس عدم ارتياح كامن لعدم حسم الصراع لصالح عبد الناصر واهتزاز نفوذ العسكريين الموالين لعبد الناصر وازدياد سيطرة العناصر اليسارية المتطرفة الشيوعية الموالية لخالد محيى الدين والعناصر الإخوانية على نجيب[٤]، على أن التقديرات الأميريكية فى مجملها كانت مطمئنة إلى قدرة عبد الناصر على المناورة والسيطرة على موازين القوى وعلى ضرب تحالف الإخوان والشيوعيين لصالحه وضد القوى المعارضة.

والتقييم الأميريكى لخطط عبد الناصر فى المستقبل بعد هذه التجربة أنه سوف يستمر فى هذا الطريق لتطهير البلاد من العناصر التخريبية المعارضة[٥].

كان التحليل الأولى لنتائج أزمة مارس ١٩٥٤ أنه برغم عودة نجيب فإن التوازن الدقيق السابق فى مجلس قيادة الثورة لم يعد ولن يعود وأن عبد الناصر سوف يحاول استعادة سيطرته الكاملة «حيث لا يقبل الخسارة دون حرب ضارية «وأن عودة نجيب ليست نهاية لصراع السلطة فضلا عن استمرار الصراع بين مجلس قيادة الثورة وبين الإخوان والشيوعيين[٦] وبصفة خاصة بين عبد الناصر والمؤيدين له فى مجلس قيادة الثورة حيث

---

١ ـ نفس المصدر.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ كان عبد الناصر في اتصالاته بالسفير كافرى يؤكد كشفه لتحالف الإخوان والشيوعيين وانه اتخذ لذلك وسيلة لضربهم وبدأ حملة اعتقالات واسعة ضدهم فاعتقل عبد القادر عوده الذى كان يؤم المتظاهرين فى عابدين، كما اعتقل أحمد حسين واعتقل عددا كبيرا من الشيوعيين وبالنسبة لخالد محيى الدين فقد كان عبد الناصر يعلم انه كان شيوعيا قبل الثورة وانه تعهد بقطع علاقاته بالشيوعية خلال عمله فى مجلس قيادة الثورة وعدم القيام بأى انشطة وأن عبد الناصر ناور بعرض رئاسة الوزارة عليه لعلمه بحدة رد فعل الجيش ضده مما يؤدى للتخلص منه. راجع حديث عبد الناصر مع (ليكلاند) المستشار السياسى للسفارة فى ٢ مارس ١٩٥٤ فى ملف الإخوان المسلمين رقم ٣٥٠ عن رواية عبد الناصر للاحداث الذى بعث بها كافرى فى برقية رقم ١٠٢٢ في ٢ مارس انظر:

Secret, telegram, sent to secretary of state, march 2, 1954 from Cairo, no. 1022, file no. 350, Egypt Nasser account of events.

٥ ـ نفس المصدر ورواية مشابهة نقلها آخر لمجلس قيادة الثورة (لم تحدده الوثائق) إلى ليكلاند فى ١ مارس ١٩٥٤ ارسلت ببرقية ١٠٧٨ من القاهرة إلى الخارجية الأميريكية.

٦ ـ انظر تحليل إدارة الشرق الأدنى بوزارة الخارجية لأحداث أزمة مارس ودلالاتها فى:

Office memo, secret, March 11, 1954 Sub. Current. Developments in Egypt 77.4.00/ 3-11-54.

وتقرير القنصلية الأميريكية فى الإسكندرية رقم ٧٧ فى ٣ مارس بنفس الملف.

كان تركيز معارضتهم عليه شخصيا بأكثر من تركيزها على النظام خاصة وأن الهدف النهائى للإخوان هو إضعاف مكانة جمال عبد الناصر بهدف عزله لتوقعهم استمراره فى قمعهم ومطاردتهم إلى حد أن تفكير الإخوان كان يتجه إلى تكريس أنفسهم «للقتل السياسى» لعبد الناصر[1].

وقبل أن نستعرض التقييم الشامل للخارجية الأميريكية لأزمة مارس ودلالاتها داخليا وخارجيا بالنسبة لمصر" نشير بإيجاز إلى تقييم السفارة لمكانة كل من نجيب وعبد الناصر ثم موازين القوى بين الإخوان والوفد والشيوعيين فى ضوء هذه الأحداث.

تقدير مدير إدارة الشرق الأدنى بالخارجية الأميريكية من خلال لقائه مع نجيب فى ١٧ مارس أنه كان يبدو فى «شكله طيب» وإن لم ينم عن القوة وإن نجيب كان يريد إعطاء الانطباع بأنه أصبح على وفاق وتصالح مع أعضاء مجلس قيادة الثورة حيث أنه صور ذلك الصراع والأزمة بانها مجرد «سوء تفاهم» وأن أعضاء مجلس قيادة الثورة يعملون كفريق وأن استقالته من أجل التضحية لضمان وحدة القيادة والمصلحة العامة، وتستخلص الخارجية الأميريكية من هذه الآراء لنجيب أنه يحاول طمأنة الأميريكيين خاصة تكرار مخاوفه من الخطر الشيوعى، باستغلال خلافه مع مجلس قيادة الثورة[2].

واستكمالا للتقييم الذى تضعه الخارجية الأميريكية للأزمة، قابل مدير الشرق الأدنى عبدالناصر بحضور وليام ليكلاند المستشار السياسى للسفارة واستخلص منها أن مجلس قيادة الثورة وعبد الناصر لا ينوى الرضوخ لخصومه وإن كان وجود نجيب يمثل اصعب مشكلة موحيا أن مواجهة حتمية سوف تحدث لا محالة مع نجيب ومع الخصوم فى المستقبل القريب وأنه - أى عبد الناصر- لن يسمح لخصومه بهدم ما حققه النظام خاصة محاولة الوفديين والشيوعين والإخوان المسلمين استغلال الموقف السياسى للدعوة للحرية والديمقراطية لزعزعة النظام الثورى فضلا عن تقدم الشيوعية فى مصر بسبب عجز السياسة الأميريكية وإنحيازها إلى بريطانيا [3]، وربما كان من أهم النتائج التى استخلصها مدير الشرق الأدنى عن تفكير عبد الناصر السياسى

---

1 - Foreign service despatch, confidential, dep. no. 2180 March 13, 1954 from Amembassy, Cairo, to Dept. of state sub, Ikhwan tactics, thinking, concerning the present situation, 774.00/ -13-54.

(*) انظر تفاصيل أز مة مارس ونجيب فى: عبد العظيم رمضان، مرجع سبق ذكره، ص ٩١ - ١١٦، وأنور السادات، قصة الثورة كاملة، دا الهلال، ١٩٦١، ص ٢٠٥، وعبد اللطيف البغدادى (مذكرات) المكتب المصرى الحديث، ص ٨٥ - ١٣٣، وتفسير البغدادى للأزمة يتلخص فى أنه تنافس على السلطة او ما يمكن وصفه «بصراعات القوى»، بينما يميل الدكتور عبد العظيم رمضان إلى وصفه الصراع فى إطار يتجاوز مجرد التنافس الشخصى أو الصراع فى القوى إلى إطار (الثورة المضادة) من جانب نجيب ومؤيديه ثم مصرع (البورجوازية الكبيرة) على حد وصفه على يد البروليتاريا (القيادات العمالية وعمال النقل العام بصفة خاصة ووقوفهم إلى جانب عبد الناصر فى النهاية ضد نجيب) انظر عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص ١٠٨ - ١١٦، وانظر كذلك أحمد حمروش (صدام الضباط) فى قصة ثورة ٢٣ يوليو، جزء ١، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٩ - ٣٦١.

ويوجز الدكتور عبد العظيم رمضان دلالات أحداث مارس ١٩٥٤ وانتصار عبد الناصر بأن تلك الحقبة كانت نهاية الدور السياسى للطبقة البورجوازية المصرية الكبيرة، ومن الثابت تاريخيا ان الحكم انتقل نهائيا منذ ذلك التاريخ إلى عناصر البورجوازية الصغيرة العسكرية والمدنية، المرجع السابق، ص ١١٦، ويوافقه فى ذلك أحمد حمروش حيث ينتهى فى تحليله لأحداث مارس ١٩٥٤ ان حركة الجيش قد نجحت فى الانفراد بالقوى المختلفة تطيح بها واحدة بعد الأخرى حتى أصبحت حركة الجيش هى المسيطرة وانتصر الجانب المسلح من الطبقة المتوسطة، حمروش، المرجع السابق، ص ٣٦١.

٢ - مقابلة نجيب مع هارت مدير ادارة الشرق الأدنى بالخارجية الأميريكية فى ١٧ مارس ١٩٥٤ انظر:

Secret Memo of conversation Amembassy, Cairo, March 22, 1954 file 350, Egypt

٣ - مقابلة عبد الناصر مع هارت فى ٢٣ مارس ١٩٥٤ - انظر:

Foreign service despatch, secret, from Amembassy, Cairo desp. no. 2262, March 23, 1954 to the Dept. of state sub, Conversation between Lt. Colonel Gamal Abdel Nasser Mr. Parker Hart 774. 00/3-23-54

بالنسبة للمستقبل أنه بعد حسم الموقف الداخلى فسوف يتجه لتسوية موضوع جلاء القوات البريطانية عن مصر*.

أما التقدير الأميريكى لقدرة عبد الناصر على التصدى خلال الأزمة فقد وصفه كافرى «بأنه رجل جسور وذكى ولا تؤثر فيه النكسات بسهولة وأنه يكرس جهده حاليا لدعم سيطرته على القوات المسلحة وأنه يؤمن بعنصر المفاجأة» أما عن أسلوبه فى إدارة الأزمة فقد وصفته السفارة بإنه تمكن من إثارة رد فعل القوات المسلحة بعد ترك الأمور تصل إلى درجة من التدهور والتوتر فضلا عن استغلال عنصر جديد هو نقابات العمال فى ظل هيئة التحرير لتنفيذ خطته، كما أن قرار استمرار نجيب، برغم معارضة البغدادى وجمال سالم كان مرجعه إلى أن أخطار بقائه أقل من أخطار تجديد الخلاف معه داخليا وخارجيا، لامكان السيطرة عليه داخل مجلس قيادة الثورة[1].

أما آثار أزمة مارس على توجهات الوفد والإخوان - فى تقييم السفارة الأميريكية - فتتلخص فى أن القوتين المعارضتين للثورة كانتا تعتقدان أن الموقف الداخلى قد وصل إلى درجة من التدهور تسمح بخلق ضغط عام يؤثر فى الأحداث[2]، فالوفد يحاول الترويج لأنه يقبل إنجازات الثورة أى إنشاء نظام جمهورى وقرار قانون الإصلاح الزراعى ويؤيد الدعوة للعودة للحياة البرلمانية، والهدف الواضح للوفد فى التقييم الأميريكى قبول زعامة نجيب وبالتالى استغلال العداء بينه وبين عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة، أما الإخوان فيطالبون بإلغاء قرار حل تنظيمهم من أجل تمكينهم من مكافحة البريطانيين والساسة القدامى الذين يحاولون السيطرة على الثورة، أما مجلس قيادة الثورة فلم يغير مواقفه المعلنة تجاه الوفد والإخوان ودلالات ذلك أن الصراع بين القوى الثلاثة مجلس قيادة الثورة، والوفد والإخوان قد احتدم بعد عودة نجيب، فكلا الوفد والإخوان يحاولان استقطابه والتأثير عليه لكن مجلس قيادة الثورة لم يرجع عن سياسة حل الأحزاب ومن ثم فالمتوقع اصطدامه بهما فى الفترة المقبلة[3].

(*) لمحاولة تفسير الارتباط بين صراع عبد الناصر ضد القوى المعارضة له فى جماعة الإخوان المسلمين ومجلس قيادة الثورة وبين خطط عبد الناصر لاستئناف المباحثات المصرية الإنجليزية وتسوية موضوع جلاء القوات البريطانية عن مصر، رجع الباحث إلى مجموعة الوثائق البريطانية التى استعرضت الاحوال الداخلية فى مصر منذ أواخر عام ١٩٥٣ حتى نهاية عام ١٩٥٤ وتشير هذه الوثائق أن المباحثات السرية حول الاتفاقية المصرية الانجليزية الخاصة بالقناة قد استؤنفت فى الفترة من ١٦ - ٢٩ ديسمبر ١٩٥٣ وأن الجو العام كان مواتيا وإن كانت الوثائق البريطانية تلاحظ أن جماعات الإخوان المسلمين كانت تخلق احداث ضد الإنجليز فى منطقة القناة وفى الاسماعيلية بصفة خاصة لاحراج الحكومة المصرية التى كانت كما تقول الوثائق البريطانية تحرص على الحفاظ على النظام.

انظر التقارير التالية نصف الشهرية فى الوثائق البريطانية المرسلة من القاهرة من السفارة البريطانية إلى الخارجية البريطانية:

١ - التقرير السياسى عن الفترة من ١٦، ٢٥ ديسمبر ١٩٥٣ فى ٣١ ديسمبر ١٩٥٣ F.O. 371/108313/7612.

٢ - التقرير رقم ٩ عن الفترة من ٣٠ ديسمبر إلى ١٢ يناير ١٩٥٤، المؤرخ فى ١٤ يناير ١٩٥٤ F.O. 371/68313/ 7612.

وانظر بصفة خاصة تحليل السفارة البريطانية فى القاهرة لمصادر تأييد عبد الناصر فى صراعه مع نجيب التى تتمثل فى القوات المسلحة والحرس الوطنى وهيئة التحرير مع تعاطف من جانب الفلاحين والعمال مع حصر مصادر المعارضة فى الأحزاب القديمة والطبقات العليا وبعض المصادر الساخطة فى الجيش والشيوعيين.

٣ - راجع تقرير السفير البريطانى رالف ستيفنسون فى ١٤ فبراير ١٩٥٤ رقم ١٥٥ من القاهرة إلى الخارجية البريطانية. F.O.371/108315/7621.

٤ - التقرير السياسى نصف الشهرى عن الفترة من ١٣ يناير إلى ٢٦ يناير ١٩٥٤ رقم ٢٠ لعام ١٩٥٤ من القاهرة إلى لندن عن حملة اعتقالات الإخوان المسلمين F.O. 371 /108313/ 7612.

١ - برقية السفارة رقم ١٢١٥ فى ٣٠ مارس، نفس الملف، عن دور عبد الناصر فى الأزمة وعن الأساليب التى استخدمها.

2- Foreign Service desp,. form Amembassy Cairo, no. 2293, March 25, 2954 to Dept. of state sub. Wafdists& Moslem Brothers declare their stand concerning current political situation file no. 350 Egypt.

(٣) نفس المصدر.

أما تأثير الأزمة على توجهات مجلس قيادة الثورة فى ظل المعطيات الجديدة فهو تزايد الاتجاه داخله بضرورة التشدد مع اتجاهات المعارضة وقمعها بلا رحمة وتأجيل أى انتخابات، مع ترك الفرص فى نفس الوقت لنجيب ليمارس سلطاته على أمل أن يتجاوزها فيتيح للمجلس الفرصة للتخلص منه[1]. وبالنسبة لآراء المجلس ككل فى معالجة الأزمة فقد استطاع التحرك بشكل فعال ومخطط من خلال التنظيمات العمالية وأن ذلك ظاهرة جديدة سوف تؤكد نفسها[2] إن المجلس لم يطرح فى الأزمة قضية خلافه مع نجيب، بل طرح قضية عامة هى قضية معارضة العودة للأحزاب السياسية القديمة كقضية عامة وكان ذلك سببا فى حصوله على تأييد عام ولو بمعنى سلبى أى تأييده ضد عودة الفساد السياسى والصراع الحزبى القديم، وأهم من ذلك ضمان المساعدة القوية من القوات المسلحة وبذلك حقق المجلس ثلاث نتائج مبدئية أولها زعزعة مكانة نجيب، إضعاف نفوذ الإخوان والوفد، ثم ضمان فترة هدوء تسمح للمجلس بتوجيه اهتمامه للمشكلات الداخلية خاصة استئناف المفاوضات مع بريطانيا[3].

فى ضوء التقييم الأميريكى لآثار أزمة مارس ١٩٥٤ على القوى السياسية الداخلية - مجلس قيادة الثورة والوفد والإخوان، وعلى كل من عبد الناصر ونجيب - خلصت لتقييم عام للموقف الداخلى أبرز ملامحه استمرار احتفاظ عبد الناصر بتأييد مجلس قيادة الثورة والضباط الأحرار وإضعافه لخصومه السياسيين واعتماده على تأييد العمال والجيش، وإن استمر العداء الدفين بينه وبين الإخوان وأن أهدافه فى المرحلة القادمة سوف تتركز فى القضاء على الفساد وتحسين ظروف المعيشة ومحاربة الساسة القدامى ملاك الأراضى والأثرياء، أما بالنسبة للقضايا الخارجية فإن مجلس قيادة الثورة يبدى بشكل عام اتجاها مواليا للغرب والرغبة فى التوصل لتسوية مع المملكة المتحدة، خاصة وإن التوصل لهذه التسوية سوف يساعد على توضيح هذا الاتجاه لفتح الباب أمام المعونه الاقتصادية والعسكرية من الولايات المتحدة بصفة خاصة[4].

فى ضوء هذا التقدير للآثار العامة للأزمة استخلصت السفارة عدة مظاهر تدل على رغبة الحكومة المصرية فى استئناف المفاوضات المصرية الإنجليزية من بينها حملة مناهضة ضد الشيوعية - قلة الهجوم المعلن ضد المملكة المتحدة وبما لا يحرق الجسور، بذل مجهود لتهدئة الأوضاع فى منطقة القناة بما فى ذلك اعتقال لبعض المصريين، ثم الموقف المتحفظ فى مواجهة الاستفزاز الإسرائيلى الخطير فى غزة، ورقابة متشددة على أفكار نجيب المعارضة لإتاحة استخدام القناة بواسطة الغرب وسيطرة شديدة على الإخوان والوفديين القدامى والطلبة الشيوعيين، ثم اتصالات عبد الناصر مع السفير البريطانى[5].

1- Confidentialr foreign service despatch, form Cairo, no. 2290, march 25, 1954, sub. Egypt situation unsettled. file no. 350 Egypt.

2 - Confidential, telegram, sent to secretary of state desp. no. 1215, March 30, from Cairo, file no. 350, sub. Nasser, his part in present action & tactics.

وانظر برقية السفارة رقم ١٢١٣ فى ٣٠ مارس فى نفس الموضوع - نفس الملف.

٣ - نفس المصدر.

4 - Foreign service desp. secret, no. 2561, April 27, 1954, file no. 350, Egypt.

5 - Secret, telegram, sent to secretary of state, from Cairo, April 30, 1954, no 1374, file no. 350, Egypt.

وقد بدأت الحكومة فعلا تركيز انشطتها الدعائية ضد الشيوعيين التى استمرت فى نشاطها السرى بهدف زعزعة مكانة مجلس قيادة الثورة بإثارة مشاعر السخط والعداء للغرب، وكان اسلوب الحكومة استخدام هيئة التحرير وتكليف أئمة المساجد فى القرى بمهاجمة الشيوعية وخاصة فى موضوعات العقيدة الدينية، ونشر كتب منسوبة للمنظمات الشيوعية عن رفض الاديان وإصدار كتب باسم الشيوعيين ضد الإخوان المسلمين وإصدار كتب باسم الإخوان ضد الشيوعيين بهدف احداث انشقاق فى صفوف الجبهة المتحدة من الشيوعيين والإخوان المسلمين - انظر:

Foreign servic desp. , secret, from Amembassy, cairo no. 2760, May 24, 1954 file no. 350, Egypt.

وتقييم السفارة أن الاتجاه لاستئناف المفاوضات المصرية الإنجليزية كان مبعثه إدراك الحكومة بوضوح أن تسوية هذا النزاع يمثل عاملا أساسيا فى دعم النظام والاستقرار، ولا شك أن أزمة مارس عززت من هذا الإدراك ودفعت المجلس لاستئناف المفاوضات بعد نجاحه فى المواجهة مع القوى المعارضة.

بيد أن نية مجلس قيادة الثورة على استعداده لاستئناف المفاوضات المصرية الإنجليزية فجر احتمالات الصدام بين المجلس والإخوان وأنهى الهدنة المؤقتة التى سادت فى الشهور التالية منذ أزمة مارس ١٩٥٤ بعد إطلاق سراح الإخوان وتجلت مظاهر هذا الصدام فى مطالبة الهضيبى لعبد الناصر فى ٤ مايو بإعادة حرية التعبير والحياة البرلمانية، ثم رحلته إلى البلاد العربية للحصول على تأييد له من خصوم مجلس قيادة الثورة خارج مصر وبالإضافة لمواقف الهضيبى اتضحت استعدادات الإخوان لخلق قلاقل ضد النظام فى إحتفالات ٢٣ يوليو ١٩٥٤ إذا بدأت المفاوضات أو تم التوصل لاتفاق.

وفى نفس الوقت كان عبد الناصر على علم بهذه النوايا واستعد لمواجهة عنيفة مع الإخوان وإن كانت القوة المعارضة له لن تقتصر على الإخوان بل كان يواجه جبهة موحدة من الوفد والشيوعيين والإخوان [١] وإن كان عبد الناصر قد ركز جهوده فى هذه الفترة على ضرورة الانتهاء من المفاوضات المصرية الإنجليزية وتأجيل المواجهة الحاسمة مع خصومه إلى فترة لاحقة وقد تحقق لعبد الناصر فعلا ما أراد بالتوصل إلى التوقيع بالأحرف الأولى على الاتفاقية فى ٢١ يوليو ١٩٥٤ كما سنتناول بالتفصيل فى فصل مستقل.

إلا أن عناصر المعارضة بين الإخوان والوفد وقطاعات من الجيش تكتلت واستغلت فرصة الهجوم على الإتفاقية (إتفاقية الجلاء الموقعة فى أكتوبر ١٩٥٤) التى قبلها عبد الناصر فى محاولة تعميق الخلاف بين عبد الناصر ونجيب الذى كان معترضا على مبدأ إتاحة استخدام القاعدة للغرب والعودة إليها وهو أحد نصوص الاتفاقية، كما جدد مطالبه بالحصول على بعض السلطات لكن مجلس قيادة الثورة رفض ذلك، ثم المطالبة بموعد قريب للإنتخابات وإطلاق سراح السجناء السياسيين وخاصة المعتقلين من ضباط الجيش، وتقدير السفارة الأميريكية أن الوفد والإخوان هم الذين حرضوا نجيب بهدف إحداث شقاق بين نجيب وعبد الناصر لاستغلال الموقف.

لكن التقييم السياسى الأميريكى أن مستقبل النظام فى هذه الفترة - أغسطس ١٩٥٤ - لم يعد مجرد أشخاص بل يعتمد أساسا على الاحتفاظ بمساندة ووحدة القوات المسلحة وأن هذه كانت معقودة لعبد الناصر.

وبلغت احتمالات الصدام ذروتها فى محاولات اغتيال عبد الناصر فى ٢ أكتوبر ١٩٥٤ وحملة الاعتقالات الواسعة ضد الإخوان المسلمين وليس المجال سرد تفاصيل الحدث ذاته وحقائقه، بل هدف البحث إبراز التناول الأميريكى لدلالات الحدث على علاقات القوى ومستقبل الحكم فى ظل حكم عبد الناصر.

ولقد استغل النظام محاولة الاغتيال بالتحديد للهجوم على الإخوان وجماعاته المتصلة بالتنظيم السرى وأشار النظام «إلى أن الوقت قد حان لتدمير الإخوان» [٢].

---

1 - Foreign service desp. Confidential, no. 278, October 1954, Amembassy, sub. Opposition elements hope to split govt. by backing Naguib, file no. 350, Egypt.

٢ - انظر التقرير الشامل عن محاولة اغتيال عبد الناصر وتفاصيل اعتراف محمود عبد اللطيف وصلاته بالتنظيم وردود فعل عبد الناصر والسادات وحسين الشافعى فى:

Foreign service desp. no. 825, Amembassy, Cairo, October 30, 1954 file no. 350, sub. Assasination attempt on Nasser.

والتقييم لهذا الحدث الهام من وجهة نظر السفارة الأميريكية أن النظام اختار تحميل تنظيم الإخوان المسلمين مسئولية محاولة الاغتيال بسبب ارتباطاتأنمتهم بالإخوان المسلمين *.

وتحليل السفارة لرد فعل عبد الناصر باتخاذ تدابير عنيفة ضد التنظيم أنه كان قد أبدى قدرا كبيرا من الصبر فى تعامله معهم إلا أنه لم يكن يستبعد سياسة القمع أما رد الفعل لدى الإخوان المسلمين فقد ساد الذعر صفوفهم وشعروا بخطورة المحاصرة بعد سقوط قياداتهم(١).

وتقدير الباحث أنه طوال الشهور السابقة سواء على أزمة مارس ١٩٥٤ أم توقيع الاتفاقية المصرية الإنجليزية فقد ظلت مشاعر العداء كامنة بين الإخوان المسلمين ومجلس قيادة الثورة تخبو ثم تشتعل فترة بعد فترة إلى أن انفجرت مشاعر العداء فى أكتوبر ١٩٥٤ بمحاولة اغتيال عبد الناصر ولجوئه إلى أساليب القمع والعنف فى مواجهة الإخوان بعد محاولات سياسية تراوحت بين حل التنظيم وبين مهادنة القيادات إلى أن انتهى الموقف بهذه المواجهة العنيفة المباشرة بين النظام الجديد وأحد القوى السياسية الرئيسية داخل مصر. ويقدر الباحث أن هذا العداء السافر قد تكشف وانفجر بعد التوصل للإتفاق بين مصر وبريطانيا حول قاعدة قناة السويس وبداية احتمالات الاستقرار الداخلى للنظام ودعم قواعده بعد حل هذه المشكلة الوطنية السياسية المزمنة.

ويقدر الباحث كذلك أن حسم هذا الصراع المزمن بين مجلس قيادة الثورة وتنظيم الإخوان المسلمين بعد عامين من قيام ثورة يوليو انهى مرحلة هامة ودقيقة فى تفاعل الصراعات الداخلية فى مصر بين مجلس قيادة الثورة من جهة وبين القوى السياسية المعارضة من جهة أخرى وفى مقدمتها تنظيم الإخوان المسلمين لصالح مجلس قيادة الثورة ومرجع ذلك قوة نفوذ وسيطرة جمال عبد الناصر على مجلس قيادة الثورة من جهة وإلى مساندة القوات المسلحة له من جهة أخرى وإلى حسمه صراع القوى على القيادة السياسية بينه وبين نجيب من قبل بحيث استطاع تعبئة قوى المجلس وقوى الجيش والسلطة وراءه فى المواجهة مع الإخوان، وكان التقدير الأميريكى لتطور هذا الصراع وتفاعلاته خلال عامين من عمر الثورة أن عبد الناصر المخطط، «والعقل المفكر» والشرارة وراء حركة الجيش هو الذى سوف يسيطر فى النهاية.

(*) انظر تفاصيل حملة الاعتقالات التى بدات ضد الإخوان المسلمين فى اعقاب محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤، اعتقال الهضيبى وعشماوى وعبد المنعم عبد الرؤوف، فى الوثائق البريطانية التقرير رقم ٢٨٨ فى ٤ نوفمبر ١٩٥٤، من القاهرة إلى لندن:
F. O. 371/ 08314/7612

وانظر كذلك التقرير رقم ٢٤١ فى ١٩ نوفمبر ١٩٥٤ عن تفاصيل قضية محاولة اغتيال جمال عبد الناصر الأدلة الموجهة ضد هنداوى دوير الموجه والمحرض لمحمود عبد اللطيف الذى ارتكب محاولة الاغتيال.
وانظر كذلك تفاصيل المحاكمة واستمرار الاجراءات العنيفة لاعتقالات الاخوان حوالى ١٠٠٠ من الأعضاء، وحوالى ٧٠٠ من المجموعة الإرهابية.
انظر التقرير السياسى المرسل من السفارة البريطانية فى القاهرة إلى لندن رقم ٢٥٤ فى ٢ ديسمبر ١٩٥٤ وهو يلخص الاحداث من ١٧ إلى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٤.

F. O. 371/108314/ 7612.

والتقرير نصف الشهرى التالى رقم ٢٦٧ فى ١٦ ديسمبر ١٩٥٤ من السفارة البريطانية فى القاهرة إلى لندن عن اختتام المحاكمات ٢٤ ديسمبر بعد مثول عبد الرحمن البنا، والشيخ عبد الستار والبهى الخولى الذين اعلنوا تعاونهم مع مجلس قيادة الثورة. وقد صدرت الأحكام يوم ٤ ديسمبر ١٩٥٤ بالاعدام على الهضيبى ومحمود عبد اللطيف وثلاثة اخرين من الارهابيين، وحكم على ١٥ اخرين من أعضاء مكتب الإرشاد العام أحكام بالسجن مدي الحياة أو ١٥ عام وخفف حكم الاعدام على الهضيبى إلى السجن مدى الحياة، ونفذ حكم الاعدام في ٧ ديسمبر على المحكوم عليهم. انظر تقرير السفارة البريطانية فى القاهرة إلى وزارة الخارجية البريطانية، لندن رقم ٢٦٧ فى ١٦ ديسمبر ١٩٥٤ عن الفترة من ١ إلى ١٤ ديسمبر ١٩٥٤.
F.O. 371/108314/7612.

١ ـ نفس المصدر.